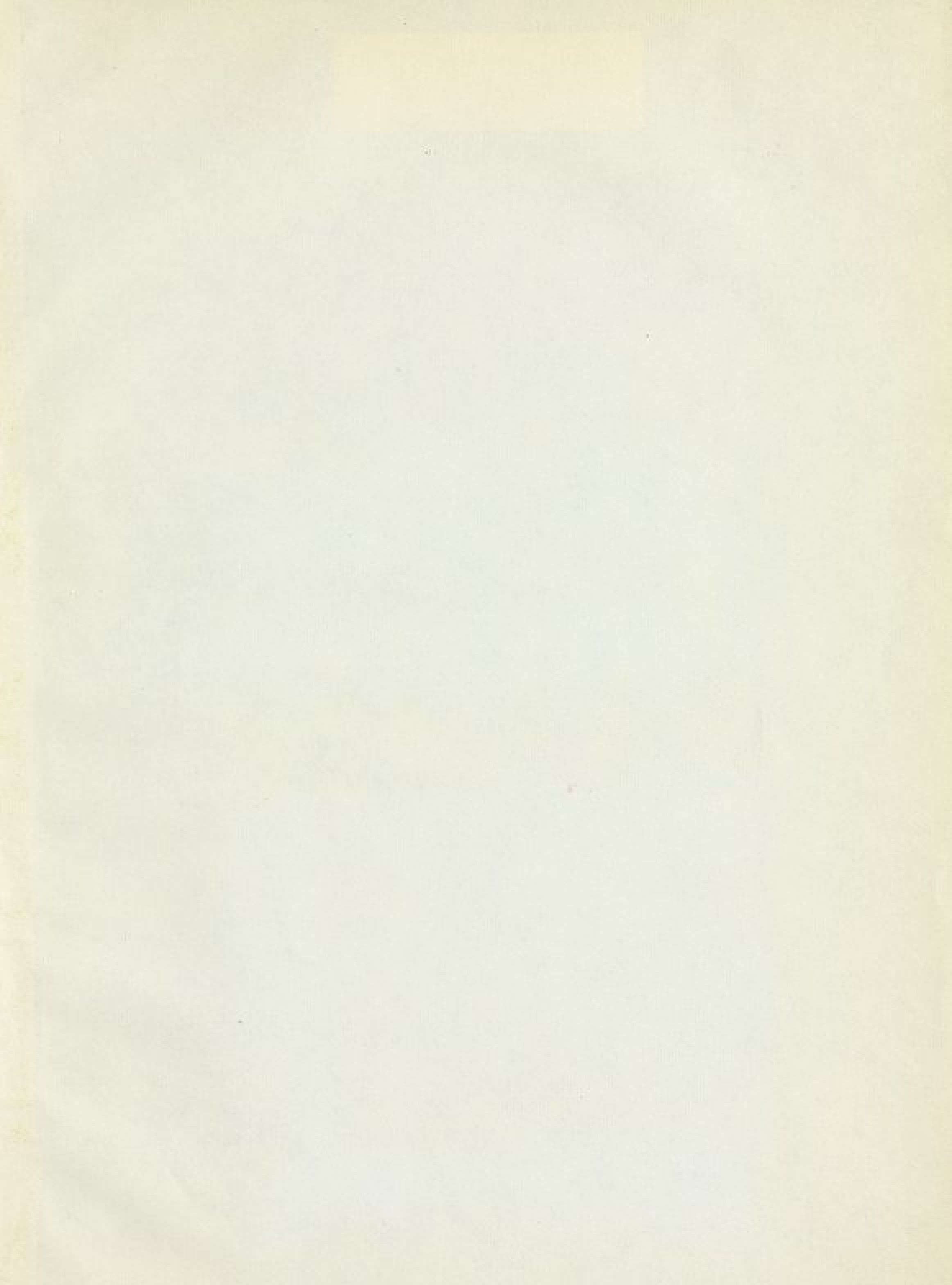
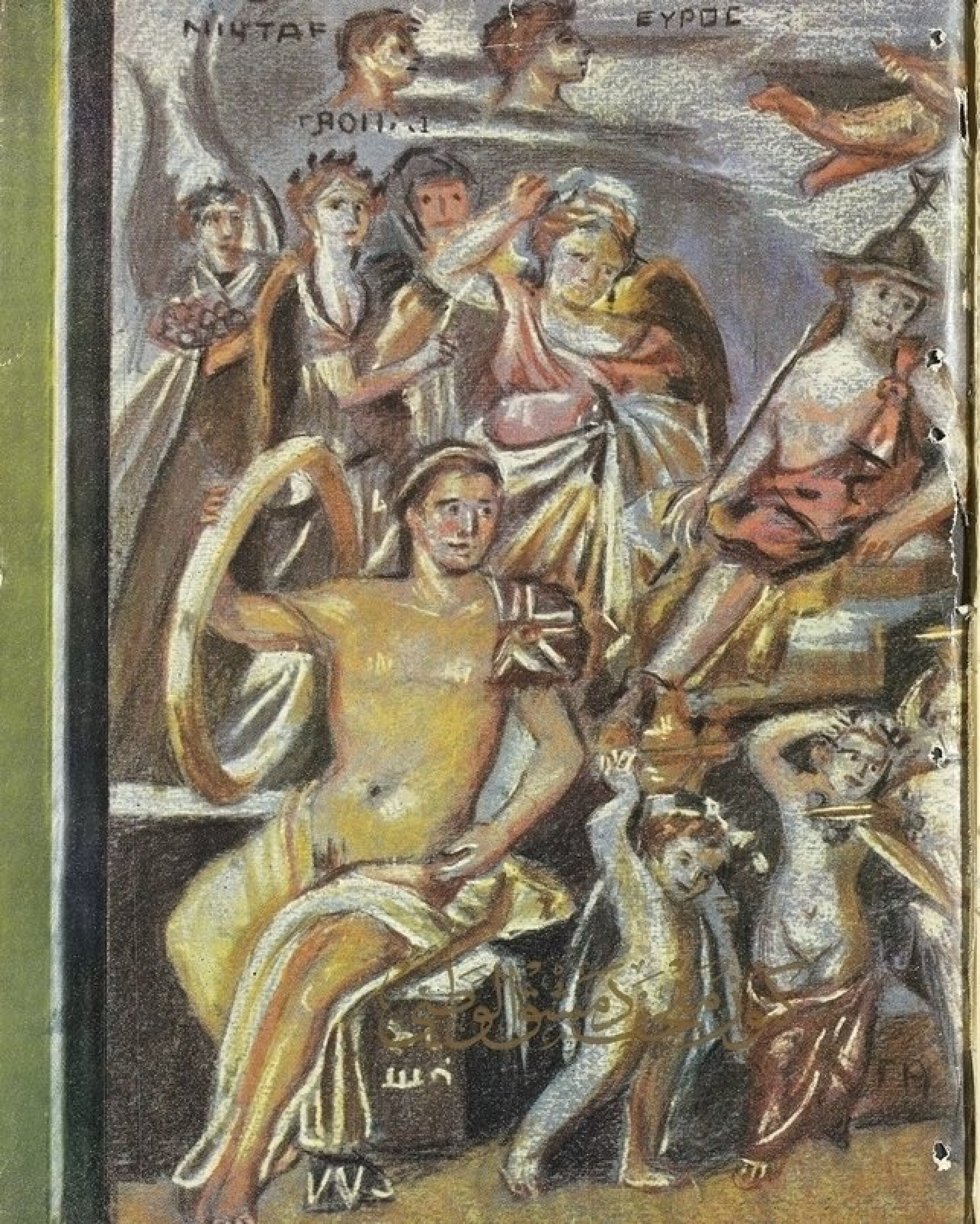
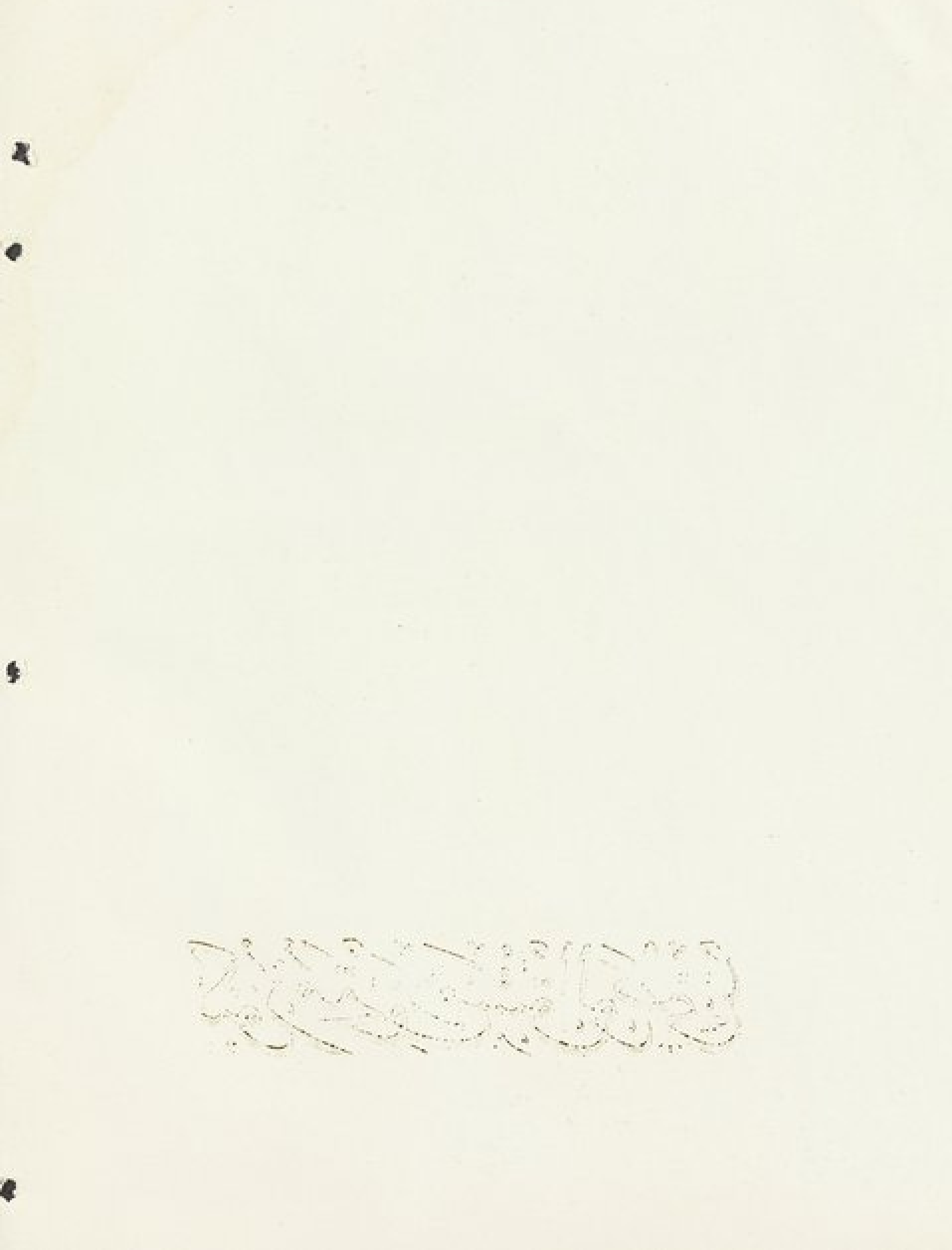







ΕΥΡΟϹ



مطبوعات المديرية العامة للآثار والمتاحف

كنوز متحف دمشق الوطني

الدكتور
سليم عادل عبد الحق

المدير العام للآثار والمتاحف في الاقليم السوري
من الجمهورية العربية المتحدة



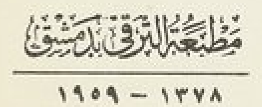


مطبوعات المديرية العامة للآثار والمتاحف

كنوز متحف دمشق الوطني

الدكتور
سليم عادل عبد الحق

المدير العام للآثار والمتاحف في الاقليم السوري
من الجمهورية العربية المتحدة



١٣٧٨ – ١٩٥٩

محافظو المتحف الوطني

الاستاذ	أبو الفرج العش	محافظ جناح الآثار العربية الاسلامية
ـ	عدنان الجندي	ـ ـ ـ السورية الشرقية
ـ	بشير زهدي	ـ ـ ـ السورية في الأزمنة اليونانية الرومانية
ـ	حسن كمال	ـ ـ الفن الحديث

المتحف الوطني في دمشق

لا أجد للتعريف بمتحف دمشق الوطني خيراً من ذكر العبارات الجميلة التي قالها فيه أحد علماء الآثار الغربيين الكبار : « يكفي لكي تدرك أهمية التحريات الأثرية التي جرت في سورية ، أن تزور المتاحف السورية ، لأن هذه المتاحف لم تهمل وسيلة من الوسائل ، لإتقان التحدث إلى الخيال ، عن طريق عرضها ما أظهرته التنقيبات الأثرية التي كشفت إلى العالم ، مدنيات ازدهرت في هذه البلاد ، منذ أربعة الآف سنة ، وعن طريق إعادة بناء عدد من الأوابد الهامة المشهورة ، في بعض أقسامها . ولا أعرف متحفاً في العالم يمكن أن يجاري متحف دمشق في روعة الأبنية الأثرية المشهورة التي أعيد تشييدها فيه ، كواجهة قصر الحير الغربي الأموي المشهور ، ومدفن يرحاي التدمري الفخم ، وصور كنيس دورا الجدارية الثمينة ..... » ...

وفي الواقع إن هذه العبارات توضح خصائص متحف دمشق الوطني ، وتبين أنه ملاذ حفظت فيه معظم الأشياء الأثرية المكتشفة خلال الحفريات التي جرت في سورية منذ ثلاثين سنة ، ومكان حاولنا أن نعيد فيه تشييد بعض الأوابد السورية المشهورة الرائعة ، والدالة كل الدلالة على عصورها .

تاريخ المتحف الوطني :

إن بداية هذا المتحف الذي يطمح لأن يكون خير متحف في الشرق الأدنى كانت متواضعة جداً . فقد أسس سنة ١٩١٩ ، وكان المجمع العلمي العربي يديره ، وينظم شؤونه وينفق عليه من موازنته . كما كان مقره المدرسة العادلية التي يعود عهدها إلى القرن الثالث عشر الميلادي ، حيث خصصت لعرض مجموعاته عـــدة قاعات من قاعاتها . وفي اليوم الثامن من شهر مايس لسنة (١٩٢٨) صدر قرار بمنحه الشخصية الحقوقية والاستقلال المالي . وكان هذا اليوم فاتحة لازدهاره وتطوره ، تطوراً ما زال مستمراً حتى يومنا هذا . ثم أدى ازدياد ثرواته الأثرية إلى التفكير في أن يؤمن له بناء جديد واسع ، يتفق مع الحاجات المتحفية الحديثة . وفي سنة (١٩٣٦) ابتنت الحكومة السورية في زاوية من المرج الأخضر مقابل التكية السليمانية ، داراً ظن آنئذٍ أنها كافية للمتحف . وقسمت الآثار المنقولة السورية بينه وبين متحف حلب ، تقسيماً اعتمد على فاصل تاريخي واضح . فخصصت الآثار التي يرجع تاريخها إلى ما قبل سنة (٥٠٠ ق . م) بمتحف حلب ، وجعلت الآثار التي تعود إلى ما بعد التاريخ المذكور ، في دمشق ، ووزعت على جناحين متميزين في المتحف ، وهما جناح الآثار اليونانية الرومانية ، وجناح الآثار الإسلامية .

وهكذا فإن متحف دمشق الوطني حظي ببناء شيد خصيصاً له ، وأتى هذا البناء منسجماً مع أهمية الآثار المودعة فيه . وبدأنا في سنة (١٩٤٥) بعد الحرب العالمية الثانية بتنظيم عرض جديد لمجموعات المتحف ، مستفيدين من التجارب الأخيرة التي حققها علم المتاحف . ويجدر ان يذكر أن متحفنا قد ضُمَّ في نفس تلك السنة إلى مديرية الآثار العامة السورية التي ولدت آنئذ ، فلم تدخر المديرية المذكورة أي جهد لاضطراد نموه ، وفي التعجيل بازدهاره .

وازدادت ثروات المتحف الوطني بسرعة مدهشة مغتنية خاصة ، من الحفريات الأثرية التي نشطت على مقياس واسع منذ سنة ١٩٥٠ . مما قادنا إلى عدم الاكتفاء بالبناء المشيد سنة (١٩٣٦) ، الذي لا يشغل من بناء المتحف الحالي إلا الربع تقريباً . ولحسن الحظ ساعدتنا أراضي المرج الأخضر على التوسع في البناء . وانتهينا من تشييد قسم من أقسام

قصر الحير فيه سنة (١٩٥٠) ، ومن إعداد جناح الآثار الشرقية القديمة ، سنة ١٩٥٣ ، ومن جناح الآثار الإسلامية الجديد سنة (١٩٥٤) . ونهتم الآن بتوسيع الجناح الأخير ، لأن سلطات بلادنا المسؤولة منحتنا كل الاعتمادات المالية اللازمة لتنظيم المتحف الوطني ، كما يقضي المرسوم الاشتراعي (١٣٠) الصادر في شهر تشرين الأول من سنة (١٩٥٤) باعتباره كمتحف للحضارة السورية العربية منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر ، وتقسيمه الى أربعة أجنحة متميزة ، هي :

١) جناح الآثار السورية الشرقية .

٢) جناح الآثار السورية في العصور اليونانية والرومانية والبيزنطية .

٣) جناح الآثار العربية الإسلامية .

٤) جناح الفنون الحديثة والمعاصرة .

• • •

كانت هذه المقدمة مطولة بعض الشيء ، إلا أنها لم تخل من بعض الفائدة لأنها أعطتنا فكرة عن تنظيم المتحف الوطني في دمشق ، وعن أقسامه التي انتظمت فيها كنوزه الأثرية . كما أنها ألقت شيئاً من النور على طبيعة هذه الكنوز ، وعن حفظها ، وعرضها في أجنحة خاصة . ولن أتحدث فيما يلي عن جناح الفنون الحديثة ، لأنه جناح ناشىء ، وتمثل آثار الفنانين السوريين المعروضة فيه نزعات مدارسنا الفنية التي تتبع التعاليم الفنية العالمية . أما بقية الأجنحة فإنني سأحاول أن أقدمها الواحد بعد الآخر ، واصفاً الآثار والتحف الرئيسية المشهورة المحفوظة فيها .

جناح الآثار السورية الشرقية

إن جناح الآثار السورية الشرقية أحدث أجنحة المتحف الوطني . فقد أسس سنة (١٩٥٣) على أثر توسع الحفريات الأثرية في المناطق السورية التي يعود عهدها الى ما قبل مجيء الاسكندر المكدوني إلى الشرق ، وبعد شعورنا بالحاجة الملحة ، لأن نمثل في متحف العاصمة الوطني ، المدنيات السورية القديمة .

وقد خصصنا لهذا الجناح أربع قاعات ، انتظاراً لبناء مكان فخم جداً ينسجم مع طبيعة الآثار الشرقية القديمة المعروضة فيه . وعلى الرغم من أن هذه الآثار غير كثيرة ، فإنها ثمينة جداً ، ولها ميزة كبرى ، وهي أنها أخرجت من مكامنها منذ مدة وجيزة ، ولم يمض على اكتشاف أقدمها أكثر من ثماني سنوات ، فهي والحالة هذه وثائق جديدة توضح أموراً علمية تاريخية على غاية من الأهمية .

ولا نشك في أن مستقبل هذا الجناح سيكون باهراً ، لأن التنقيبات الأثرية السورية الهامة التي ألفت نواته الأولى ، تتسع يوماً بعد يوم ، وتحمل لنا إثر كل موسم حصاداً غنياً جداً من الآثار الثمينة .

أما المناطق الأثرية التي حملت منها آثار الجناح الشرقي في متحف دمشق الوطني ،

فهي تل حريري (ماري) ، وتل رأس شمرا (أوغاريت) ، وعمريت ، وتل الصالحية ، وتل الحويرة ، وبعض المواقع الأخرى ذات الأهمية الثانوية .

الآثار التي وردت من ماري

وأهم مجموعات هذا الجناح ، مجموعة آثار مدينة ماري ، التي كانت عاصمة ملكية للسلالة العاشرة التي حكمت في بلاد الرافدين بعد الطوفان ، كما تذكر الأخبار القديمة . وهذه المدينة غابت عن الوجود مدة طويلة ، ثم أظهرتها حفريات الأستاذ أندره بارو المحافظ الرئيسي في متحف اللوفر ، من موقعها في تل حريري على الفرات الأوسط ، بالقرب من مدينة (أبو كمال) الحالية . وبدأت هذه الحفريات سنة (١٩٣٤) ، وانقطعت خلال الحرب العالمية الثانية .

وقد قسمت الآثار المكتشفة قبل الحرب العالمية الثانية في قصرها الملكي ، وفي معبد الربة (عشتار) وفي نواحي أخرى من المدينة ، والتي يعود تاريخها إلى فاتحة الألف الثاني قبل الميلاد ، بين متحف حلب ومتحف اللوفر . أما الآثار التي اكتشفت فيها بعد سنة (١٩٥١) فقد خصصت بمتحف دمشق الوطني . وكان اكتشاف هذه الآثار الأخيرة خاصة خلال موسم التنقيب الثامن الذي جرى سنة (١٩٥٢) . وكانت غاية هذا الموسم إظهار معبدي الرب (شمش) والربة (عشتارات) ، اللذين يعود عهد بنائهما إلى ما قبل عصر صارغون الآكادي . وظهر أن المعبد الأول قد هدم بالحديد والنار ، وتمكن الأستاذ (بارو) من أن يلتقط من بين أنقاضه عدداً ، من التماثيل الصغيرة المحطمة المصنوعة من الألباتر ، ومن الصور العاجية والصدفية ، والآنية المكسرة . ويدل كل ذلك على أن مدينة (ماري) هدمت ، أول مرة ، نحو منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، من قبل الآكاديين . وكذلك فإن الحفريات في قاعات المعبد الثاني الست ، أظهرت عدداً من حطام التماثيل الكبيرة والصغيرة المشوهة عن عمد .

وتمكن المعمل الفني في متحفنا الوطني من أن يعيد تركيب عدد من التماثيل الكبيرة والصغيرة ، من الحطام المذكورة ، بعد أن بذل في ذلك جهوداً كبيرة . ويمكنكم اليوم ، أن تشاهدوا هذه التماثيل في القاعة التي خصصت لمدينة ماري . وهي تلقي نوراً وهاجاً على فن النحت الرائع الذي أبنع في ماري نحو منتصف الالف الثالث قبل الميلاد ، وعلى

ازدهار المدنية التي سبقت عهد صارغون في تلك المدينة ، والتي تتصف مبتكراتها بالظرف والرقة ، ودقة المشاعر ، خلال كل عصور تاريخها . وإليكم :

ـ تمثال ملك ماري المسمى (ايتور شامغان) ، وهو من الألباتر ، وقد وجد في معبد الربة عشتارات ، وأصبح في متحف دمشق الوطني (اللوح الثاني) .

ـ وتمثالاً صغيراً لـ (أورنينا) المغنية الكبرى . وترى ، وهي جالسة ، وشعرها الطويل الأجعد مسبل على ظهرها (اللوح الثالث) .

ـ وعدة تماثيل صغيرة من الألباتر ، كانت معروضة على (مصاطب) معبد عشتارات . وهي تمثل أعضاء السلالة المالكة في ماري ، وكبار رجال دولتها ، نحو منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، كـ (سليم) شقيق الملك الأكبر ، و (مسجورو) مراقب البلاد ، و (سوادا) الساقي ، وغيرهم . وكلهم مرتدون الألبسة المعروفـــة باسم (الكوناكس) ، وأيديهم منضمة إلى بعضها فوق صدورهم ، وأعينهم مجوفة ، وممثلة بقطع من العظم المنزلة باللازورد (اللوح الرابع) .

ـ ومقدمة ثور من حجر الأردواز ، وجبهته منزلة بالصدف .

ـ وقطعاً من الصدف (أكثر من مائتين) تؤلف مجموعات من الأشكال التي كانت معلقة أو معروضة على جدران معبد عشتارات . ويشاهد بين هذه الأشكال رجـال متعبدون ، وآخرون يحملون الهدايا ، أو يسهمون في مأدبة ، ومحـاربون ، وجنود على رؤوسهم الخوذ ، وموسيقيون ، وأسرى عراة . وكلهم يمثلون الحياة العامة في ماري خلال ذلك العصر .

ـ ولوحات مستطيلة من الفخار المشوي ؛ نقش على كل منها (١٥٧ سطراً) باللغة الآكادية ، وقد ذكر فيها (يهدونليم) ملك ماري بأسلوب شعري ، أعماله الكبرى السياسية والعسكرية التي جعلته ، يمد ملكه حتى سواحل البحر الأبيض المتوسط (اللوح الخامس) .

وكشف الأستاذ (بارو) في موسم سنة (١٩٥٤) عن طريق معبدة ، عرضها أربعة أمتار ، في الحي الديني من المدينة . وكانت هذه الطريق تقود إلى معبدي الرب

(شمش) والربة (نينهورساغ) . ووجد أنه كانت توجد لهذه الطريق سويتان الأولى من الألف الثالث ، والثانية من الألف الثاني قبل الميلاد .

– وعثر في السوية الأولى على مجسم من الفخار المطلي بالجص . وهو يمثل نمط العمارة السائدة في عصر ماقبل صارغون . ويرى فيه منزل مؤلف من ثماني قاعات ، تنتظم حول باحة مركزية . ويحاط هذا البيت بجدار مستدير (اللوح السادس) . كما وجدت بقايا مجسم آخر لمنزل ثان ، في مكان غير بعيد عن المكان الذي عثر فيه على المجسم الأول .

آثار رأس شمرا (أوغاريت)

وتوجد في جناح الآثار الشرقية السورية القديمة ، مجموعة أثرية ثانية لا تقل أهمية عن المجموعة المتقدمة ، وهي مجموعة الآثار المكتشفة في تل رأس شمرا . ولا يخفى أن الاستاذ كلود شيفر كان قد اكتشف في هذا الموقع سنة (١٩٢٩) ، مدينة (أوغاريت) الكنعانية ، التي يعود عهدها الزاهر إلى القرون الخامس عشر والرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد . وقد وزعت الآثار المكتشفة قبل الحرب العالمية الثانية ، شأن الآثار المكتشفة في ماري ، بين متحف حلب ومتحف اللوفر . أما آثار (أوغاريت) التي عثر عليها بعد الحرب العالمية الثانية ، فإنها خصصت كلها بمتحف دمشق الوطني ، وقد وجدها الدكتور كلود شيفر خلال حفريات أعوام (١٩٥٠ – ١٩٥٨) ، التي توخت خاصة كشف قصر المدينة الملكي . وكان هذا القصر قد هدم بحريق نشب خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد . وظهر ان أثاث القصر قد ألقي على عجل خلال هذا الحريق ، في رواق من أروقة القصر . ووجدت هناك بقايا هذا الاثاث المزينة بالذهب ، مع بعض السبائك الفضية والآنية المصنوعة من الألباتر ، وعدد من الأوزان ، ورزم من القراء المتفحمة . كما عثر في زاوية من زوايا هذه الرواق على قطع مبعثرة للوح عاجي منحوت . فجمعت هذه القطع ، ونظفت ، وأعيد تركيبها في المعمل الفني . وقام بهذا العمل وباصلاح كل الآثار العاجية المكتشفة الأخرى الخبير الفني السيد رئيف الحافظ . وظهر ان اللوح المذكور ، أكبر أثر عاجي وجد حتى الآن في سورية ومصر (اللوح السابع) . ويبلغ طوله متراً ، وعرضه خمسين سانتيمتراً . واليكم أهم المشاهد الممثلة عليه :

– ربة أوغاريت الكبرى ، وعلى رأسها تاج يشبه تاج الربة المصرية (حتحور) .

إلا أنه يضاف اليه الرمز الحثي ، وقرون الاآه السوري (بعل) ، حامي مملكة أوغاريت . وتوضع الربة المذكورة شابين من ثدييها ، وتضمها اليها . ويعتقد أن هذا المشهد من المشاهد الميتولوجية السورية ، التي كانت شائعة في مدينة أوغاريت (اللوح الثامن) .

ـ ملكاً من ملوك أوغاريت ، يلبس لباساً عسكرياً ، وهو يهم أن يفقأ عين خصم له راكع أمامه ، بواسطة سيف (اللوح التاسع) .

ـ ملكاً وملكة يتعانقان ، والملكة على جمال كبير ، وهي ترفع إلى وجه زوجها الملك حنجوراً للعطر (اللوح العاشر) .

ـ عشتار (ربة الحب) ، وهي واقفة ، وعارية وقابضة بيدها على رمز السعادة .

ـ منضدة مستديرة ، اكتشفت سنة ١٩٥٣ ، وهي مزينة بزخارف محفورة تمثل مشاهد متنوعة ، منها زهرة ذات تويجات في الوسط ، وحيوانات خرافية (الغريفون) ، ونسور تنشر أجنحتها ، وتفترس حيوانات صغيرة ، وآباء الهول (سفنكس) تضع قوائمها على آساد ، ووحوش على طرفي شجرة .

ـ بوقاً عاجياً صنعه من ناب فيل ، فنان حقق في صنعه أثراً رائعاً جداً ، يتمثل فيه الجمال والدقة ، والخيال الخلاق (اللوح الحادي عشر) . وتشاهد في صوره المنحوتة بين اثنين من آباء الهول الربة عشتار عارية ، وهي تحمل يديها على صدرها .

ـ وأخيراً رأساً ، اكتشف في حفريات سنة ١٩٥٥ ، وهو من العاج المزين بالذهب المنزل ، ويظن أنه لملك أو ملكة من أوغاريت . ويؤلف أثراً هاماً جداً أبدعه فن النحت الأوغاريتي الرائع (اللوح الثاني عشر) .

. . . . . .

ووجدت في حفريات قصر أوغاريت الملكي رُقم فخارية كثيرة ، منقوشة بالخطوط الآكادية ، والأوغاريتية ، والحورية ، والقبرصية ، وغيرها . والظاهر أن هذه الرقم كانت مجعولة على شكل محفوظات منظمة ، في مجموعـــات مقسمة ، حسب مواضيع القضايا التي تعالجها الخطوط المذكورة فيها .

وقد بذل الدكتور كلود شيفر هو ومساعدوه كل ما يستطيعون بذله من جهود لقراءة النصوص المكتوبة على الرقم المذكورة، وترجمتها، ونشرها. وتبينت منها معلومات هامة جداً عن التنظيم السياسي في مملكة أوغاريت، وعن علاقتها مع جيرانها، وسياستها إزاءهم، ومبادىء الحقوق الخاصة والعامة السائدة فيها، كحقوق التحكيم، وحماية التجار الأجانب، وأداء التعويضات حسب الاتفاقات الدولية. وأضيفت هذه المعلومات إلى ما نعرفه عن ديانة أوغاريت من رقم اكتشفت سابقاً خلال الحفريات التي جرت قبل الحرب العالمية الثانية. وكذلك عرضنا في إحدى واجهات هـذه القاعة نخبة من الرقم التاريخية والديبلوماسية، والاقتصادية التي تحمل على أحد وجهيها طبعات أختام ملوك (بوغاز كوي) الحثيين، أو نوابهم في كركميش، أو بعض الملوك الصغار الذين كاتبوا ملوك أوغاريت خلال ذلك العصر (اللوح الثالث عشر).

أبجدية أوغاريت

ثم إن الحفريات المذكورة أوضحت أن سكان أوغاريت ابتكروا أبجدية تتألف من ثلاثين رمزاً مسمارياً بابلياً، واستخدموها خاصة في كتابة نصوصهم الدينية. ويرجع تاريخ هـذه الأبجدية إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وهي أقدم ألفباء معروفة في العالم. وقد عثر في حفريات سنة ١٩٤٩ على رقيم فخاري طوله ستة سانتيمترات، عرضناه وراء زجاجة مكبرة، حتى تسهل مشاهدة الحروف الأبجدية الثلاثين المذكورة والمنقوشة عليه، حسب نظام يشبه نظام حروف الأبجدية اليونانية التي كانت أساساً احتذته أكثر أبجديات العالم الحديث. ومن الفضول أن نذكر أن ابتكار الأبجدية الأولى في البلاد الكنعانية، أي السورية كان السبب الرئيسي لتكامل مدنيتنا المعاصرة. وقد ذكر فيرولو في تقريره عن الأبجدية المذكورة: «إننا لن نعرف اسم مخترع الألفباء، إلا أننا نعلم اليوم أنه كان فينيقياً، أو بصورة عامة سورياً. ويمكننا أن نقول إن شعباً حقق هذه المعجزة، يستحق اعترافنا بفضله، كما يستحق مكاناً ممتازاً في تاريخ العالم».

آثار أوغاريت البرونزية

وعرضت في إحدى الخزائن الزجاجية في قاعة رأس شمرا (أوغاريت)، عدة أسلحة وأشياء برونزية، عثر عليها في الحفريات المجراة في شرقي القصر الملكي، وفي نواحٍ أخرى

من أوغاريت . وبينها رؤوس رماح وسهام ذات أشكال وأبعاد وحدود مختلفة ؛ ومنها خنجر طوله خمسة وعشرون سانتيمتراً ، وله قبضة منزلة بالخشب ، وجناحان ؛ وملقط بثلاثة أسياخ طوله خمسة وستون سانتيمتراً كان يستخدم علماً أو لشي اللحم ؛ وفؤوس مسطحة ، وفؤوس مربعة ، ومجارف ، ومناجل ، الخ ... ويمكن إرجاعها إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وكلها تسجل تقدماً ملحوظاً عما كان عليه ما يشابهها من هذه الأدوات والأسلحة في العصور السابقة .

ومن اللازم أن يفرد وصف خاص لسيف من هذه المجموعة طوله أربعة وسبعون سانتيمتراً ، وعرضه خمسة سانتيمترات ، لأن له أهمية كبرى في تاريخ الألف الثاني قبل الميلاد . وقد نقش على صفحته رمز (منفتاح) فرعون مصر الذي كان ثالث أبناء رعمسيس الثاني ، والذي خلف أباه على عرش بلاد النيل ، بين سنتي (١٢٣٤ — ١٢٢٤ ق.م) . ولا يخفى أن منفتاح عبأ في جيشه جنوداً ليبيين وآسيويين ليتمكن من محاربة (الأقوام البحرية) . وقد تمكن من سحق جموع هذه الأقوام في معركة (بيرير) في الدلتا ، نحو سنة ١٢٣٠ ، وساعد الحثيين الذين أوشكت هذه الأقوام أن تقضي عليهم ، بأن أرسل لهم كميات من القمح . ولا يعرف إذا كانت مملكة أوغاريت ، قد صنعت أسلحة لحليفتها مصر ، وأسهمت بإرسال القمح إلى الحثيين لتساندهم في دفع الغزاة عن الشرق الأدنى ؟ ولا شك ان الدور التاريخي الذي لعبته هذه البلاد في التقريب بين مصر وآسيا الصغرى ، يسمح لنا أن نحول التساؤل السابق إلى شيء من التأكيد .

ولا تجيز لنا صفحات هذا الكتاب الباقية أن نمضي في وصف بقية مجموعات جناح الآثار الشرقية السورية التي وجدت خلال حفريات مديرية الآثار العامة في أماكن متعددة من سورية . ونكتفي بالتنويه بالأشياء الأثرية التي وجدت في حفريات موقع عمريت . ويضم هذا الموقع أنقاض مدينة (ماراتوس) القديمة التي كانت قائمة مقابل جزيرة أرواد . ولقد كانت هذه المدينة مزدهرة خاصة في عصر الحديد ، وفي زمن الفرس ، وفي العصر الهلنستي ، كما كانت سورية على سوية حضارية عالية خلال تلك الأزمان ، لأن سكان سواحلها

الفينيقيين كانوا يزرعون الطرق التجارية في البحر الأبيض المتوسط ، ويحملون بضائعهم وبضائع بقية الشعوب المجاورة لكل أطراف الدنيا القديمة ، ويحتكون بالحضارة اليونانية الناشئة ، وبالحضارات الشرقية والغربية الأخرى . وقد تعاونا مع الخبير الاستاذ موريس دونان في القيام بتنقيبات أثرية واسعة هناك في سنوات ١٩٥٤ و ١٩٥٥ و ١٩٥٧ . وعثرنا خلالها على ثمانية قبور على أشكال الأنبار محفورة في الأرض ، ووجدنا في هذه القبور أشياء برونزية من عهدي البرونز الحديث والبرونز المتوسط ، وكثيراً من كِسَر الفخار . ثم إننا نقبنا المدافن الضخمة التي ترتفع في تلك المنطقة ، فوجدنا فيها نحو مائة أثر ، تتراوح تواريخها بين فاتحة القرن الرابع ونهاية القرن الأول قبل الميلاد . واليكم :

- بعض الفؤوس ذوات الكوتين من الأنموذج العريض ، والأنموذج الضيق ، ورؤوس رماح خفيفة مع مقابضها ، ودبابيس ، ونصلات خناجر من العصر البرونزي الحديث ، ومن العصر البرونزي المتوسط ، وقد وجدت في مدافن عمريت التي تشبه الأنبار .

- سرجاً من النوع الآتيكي ، وقصعة كروية ، وصحوناً حمراء ذات قعر مسطح ، وآنية ذوات أعناق طويلة ، وجدت في مدافن عمريث الضخمة .

جناح الآثار السورية في الأزمنة اليونانية - الرومانية

ولزاماً علينا الآن أن ننتقل إلى الجناح الثاني من المتحف الوطني بدمشق ، وهو جناح الآثار السورية في الأزمنة اليونانية ـ الرومانية ، ولهذا الجناح أهمية كبيرة جداً ، لأنه على ثروة تحسده عليها متاحف أوربا وأمريكا الكبيرة . فهو يملك عدداً كبيراً جداً من الآثار الفنية والأشياء الأثرية التي تمثل تطور الفن اليوناني الروماني في إطار الشرق القديم ، واغتناء هذا الفن بالأفكار الدينية والتقـاليد الفنية المحلية . وتزيد أهمية الجناح المذكور بعض الأبنية الأثرية الهامة التي أعيد إنشاؤها فيه .

وساعدت الحفريات الأثرية أيضاً على توسيع هذا الجناح . وقدمت إليه مناطق دورا أوروبوس ، وتدمر ، وفيليبوبوليس (شهبا) في جبل الدروز ، وبصرى ، التي كانت حواضر هامة خلال الأزمنة الهلنستية والرومانية ، أشياء أثرية هامة ، تألفت نواة هذا الجناح الرئيسية منها . كما قدمت مدن أخرى مشهورة كدمشق ، واللاذقية وحمص وحماة وغيرها ، آثاراً كثيرة كانت السبب في إكثار ثرواته وإغنائه إغناءاً منقطع النظير . وقد نظم العرض الحالي لموجودات المتحف خلال أعوام (١٩٤٦-١٩٤٨) ، على طريقة تقسيمها الى مجموعات مبنية على توزع المناطق الجغرافية التي عثر عليها فيها . وهكذا أفردت الى كل من مكتشفات دورا أوروبوس ، وتدمر ، والسويداء ، وحمص

واللاذقية قاعة خاصة . ووزعت الأشياء الأثرية الصغيرة على واجهات زجاجية بحسب أنواع المواد التي صنعت منها ، وفرشت هذه الواجهات بمدرجات وأقمشة ، تنسجم مع أشكال الأشياء الأثرية وألوانها .

وأخيراً فإننا لم نتمكن من عرض القطع المنحوتة الضخمة والتماثيل ذات الأبعاد الكبيرة ، أو التي لاتقدم إلا أهمية ثانوية ، في قاعات الجناح المذكور . لذلك فإننا جعلناها في حديقة المتحف حيث تحيط بها الأزهار والأشجار ، وتؤلف حولها إطاراً طبيعياً ، يظهر ما عليها من جمال .

آثار دورا أوروبوس

ودورا أوروبوس ممثلة بآثارها في متحف دمشق تمثيلاً وافياً . وقد قامت بالحفريات فيها جامعة (ييل) الأميركية وأكاديمية الخطوط والآداب الجميلة الإفرنسية . وكشفت هذه الحفريات الى العالم بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، مدنية رائعة هي مزيج من مدنيات الشرق والغرب : أسهم فيها اليونان وروما وسورية والبارثيون وتدمر ، وجعلوا في مادتها ثقافاتهم ، ودياناتهم ، وفنونهم . ويمكننا بواسطة الصور الجدارية ، والأواني الفخارية ، والحلي ، وبقية الأشياء الأثرية المخرجة من مدينة دورا ، والمعروضة في القاعة المخصصة لها في متحف دمشق ، ان نستعرض مظاهر هذه المدنية الغريبة .

الكنيس :

أما كنيس المدينة . الذي بني في سنة (٢٥٠م) ، وهدم سنة (٢٥٦م) ، لماهاجم الفرس المدينة ، فقد أعيد أنشاؤه في زاوية من زوايا المتحف في سنة ١٩٣٦ ، وهو يعد تحفة رائعة خلفتها الفنون السورية الرومانية ، ووثيقة هامة جداً عن أصول التصوير الديني في ذلك العصر .

وقد حافظنا بدقة كبرى لدى إعادة إنشاء هذا البناء ، على أبعاد باحته التي يحيط بها رواق محمول على عمد ، شأن الأروقة التي كانت تحيط بباحات البيوت الخاصة السورية الرومانية ، وعلى أبعاد قاعة الصلاة التي ينفذ إليها من بابين : باب صغير كان مخصصاً لدخول النساء ، وباب كبير للرجال . واضطررنا لإعادة إنشاء السقف من مواد حديثة ، وأعدنا

تركيب الصور الجدارية على الحيطان كما كانت قديماً ، أي على مناطق متوازية يعلو بعضها بعضاً . وذلك بعد أن نزعت بعناية فائقة ، من على جدران كنيس دورا الأصلي ، ونقلت الى دمشق .

ولا يسع من يرى هذه الصور الجميلة المنظمة على ثلاثة صفوف إلا إبداء الإعجاب بألوانها الزاهية ، وبالمشاهد القصصية المتمثلة فيها ، وبأوضاع الأشخاص الذين تتألف منهم هذه المشاهد ، وبحركاتهم ، وتفاصيل ألبستهم . ولا شك أن الصور الجدارية المذكورة هي أثمن مجموعة للتصوير الشرقي ،صاغتها أيدي فنانين سوريين كلفوا بهذا العمل من قبل بناة الكنيس لدى تشييده .

ثم إن المواضيع التي تشاهد فيها هامة جداً . ويمكن أن تعد معبرة عن جهود القرون الأولى لتمثيل حوادث التوراة . وتستطيعون مشاهدة بعضها في ألواح مطبوعة ، استعرنا صورها من كتاب الأستاذ كارل كريلنغ ، مدير المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو ، الذي أسماه كنيس دور أوربوس ، ونشره منذ مدة وجيزة .

– يظهر في هذا المشهد محراب الطور الذي يتجه نحو القدس . ويصعد إليه بثلاث درجات ويحيط به من طرفيه عمودان ملونان بالأخضر ، ويعلوهما حنث ركز الشمعدان ذو الفروع السبعة ، في طرفه الأيسر ، ومعبد القدس في وسطه ، وعلى طرفه الأيمن مشهد يمثل ابراهيم (عليه السلام) وهو يهم بذبح ابنه اسحاق ، على الجبل الذي بني عليه المعبد فيما بعد (اللوح الخامس عشر) .

– يرى هنا خروج الإسرائيليين من مصر ، واجتيازهم البحر الأحمر ، في خمسة مشاهد متتابعة من اليمين إلى اليسار . ويشاهد في الأول بناء له شراريف يرمز الى مصر ، وفي الثاني الاسرائيليون ، وهم يمشون على صفوف حاملين أمتعتهم بين الجنود ، ويهاجرون وراء موسى (عليه السلام) الذي مثل على شكل أكبر من أشكال أفراد شعبه .

– ويمثل المشهد الثالث موسى ، وهو يشق البحر بعصاه ، ويمثله المشهد الرابع ، وهو يغلق البحر على جيش فرعون ،الذي يغرق بين الأمواج . ويرى في المشهد الخامس الاسرائيليون ، وهم يمشون على الماء المشار إليه بأسراب من الأسماك (اللوح السابع عشر) .

- يشاهد هنا استيلاء الفلسطينيين على تابوت العهد، إثر انتصارهم في معركة على الاسرائيليين. ويرى في هذه المعركة فارسان يتبارزان بالرماح، وفوقهما وتحتهما يتصارع المشاة في مشاهد أخرى، وعلى يسارهما تابوت العهد مع أربعة شبان إسرائيليين، يقودهم الفلسطينيون الظافرون.
- تحطم أصنام الفلسطينيين في معبدهم، ونقل تابوت العهد، على عربة يحرسها أربعة رجال مسلحين.
- موسى يجعل الماء يتدفق بأعجوبة من إناء، والماء ينساب في إثني عشر جدولاً الى خيام ملونة، تحتها أشخاص يمثلون أسباط بني إسرائيل.
- النبي إلياس (عليه السلام)، وهو يعيد الحياة إلى ابن الأرملة (صربتا) في مشاهد ثلاثة. ترى في الأيسر منها الأرملة وهي مرتدية ملابس الحداد، مقدمة ابنها الميت الى إلياس، وفي المتوسط، إلياس لابساً رداء إغريقياً ومضطجعاً على سرير، وهو يعيد الحياة إلى الطفل، وفي الايمن، الأرملة، وهي تمسك الطفل بعد أن عادت الحياة إليه.
- صمويل، وهو يمسح بالزيت جبهة داوود (عليه السلام) القائم بين إخوته.
- انتشال موسى من اليم في أربعة مشاهد، تمتد من اليمين الى اليسار. ويرى في الأول فرعون قائماً على عرشه بين خازنه وكاتبه، ونهر النيل يتدفق أمامه. وهو يستقبل النساء اليهوديات، بعد أن أمر بذبح أطفالهن. وتتمثل في الثاني امرأة، هي ولا شك أم موسى، راكعة، وتهم بوضع شيء لا يمكن تمييزه في الصورة، ويظن أنه الصندوق الذي احتوى ابنها. ويشاهد في الثالث ابنة فرعون، وهي تستحم عارية في النيل، فتجد الطفل، ثم خادماتها الثلاث مرتديات ملابسهن، وقائمات على الشاطىء، وحاملات أدوات الزينة (اللوح الثامن عشر). وتتبدى في المشهد الرابع أخت موسى، وهي تحمله وتقدمه الى والدته، بعد أن تمكنت من إقناع ابنة فرعون بالعهدة به الى مرضع.

الآثار التدمرية

وحفظت في هذا الجناح مجموعة هامة من الآثار التدمرية. ولا يخفى أن الفن التدمري كان يهتم بتزيين المعابد، والمدافن والقبور. لهذا فإنه خلف آثاراً يتجلى فيها الإخلاص، والقوة، والحياة، وتتعدد صور الآلهة والبشر، ويعود عهدها الى القرون

الثلاثة الميلادية الأولى . ومن أهم مجموعات الآثار التدمرية ، مدفن يرحاي الذي شيد سنة (١٠٨ م) ، وزين ، خلال القرنين الثاني والثالث ، بتماثيل نصفية ومنحوتات أخرى . وقد اكتشف سنة (١٩٣٤) ، وأعيد إنشاؤه في المتحف الوطني بدمشق . وكان هذا العمل مشجعاً بما ناله من نجاح باهر ، لإعادة الكرة ، والتفكير بنقل أوابد مشهورة أخرى الى المتحف المذكور . ويوصل درج حجري الى بهو هذا المدفن الذي جعل في صدره جدار الإيوان الجنوبي المدفن . ويمتاز هذا الجدار بمحرابيه المزينين بمشاهد منحوتة ، تمثل موتى على موائد جنازية ، وهم مرتدون الألبسة البارثية . ويعود زمن صنع الإيوان المذكور الى القرن الثاني قبل الميلاد .

أما الإيوان الغربي فقد أعيد تشييده كما كان تماماً . وهو يتألف من حجرة صغيرة يعلوها سقف مقبب . وقد جعلت على جداريها تماثيل نصفية مصنوعة على شاكلة التماثيل القديمة ، وحددت صفوفها بدعائم شاقولية ، وتشاهد في المحراب الأوسط لهذا الإيوان مجموعة أصلية من التماثيل التي تمثل مأدبة جنازية ، ويرى حول المجموعة الوسطى مجموعتان جانبيتان ، ويتبدى فيها جميعاً كهنة تدمريون مضطجعون على أسرة ، وإلى جانبهم نسوة قائمات مع أولادهن . ويرجع تاريخ هذا المحراب مع زخارفه المنحوتة إلى القرن الثالث بعد الميلاد (اللوح التاسع عشر) .

وقد حفظ أيضاً في المتحف الوطني عدد كبير من التماثيل التدمرية النصفية . وأجمل هذه التماثيل ما أخرج من المدافن المكتشفة حديثاً في جنوبي تدمر . وإليكم بعضها ، وقد جمعناها من مدفن طاعي المكتشف سنة ١٩٥٢ :

- لوحاً تدمرياً يمثل سيدة تدمرية غنية اسمها (بولايا) ، وإلى جانبها أخوها (مولا) ، وهي تستند على أريكة بجوار صندوق مجوهراتها (اللوح العشرون) .
- تمثالاً نصفياً للكاهن (نبيولا) ويرى بجسمه الممتلىء ، وقلنسوته الأسطوانية (اللوح الواحد والعشرون) .
- تمثالاً نصفياً آخر لكاهن شاب ، وعلى رأسه القلنسوة الأسطوانية المزينة بتاج كهنوتي ، وهو يمسك ، شأن الكاهن السابق ، حنجوراً للعطر وللزيت ، وفي اليد الثانية قصعة فيها قمح مسلوق (اللوح الثاني والعشرون) .

– تمثالاً نصفياً للنائحة (أومابي) ، وترى فوق صدرها المكشوف ، آثار أظافرها .
– لوحاً اسطوانياً يمثل فتاة واقفة على قاعدة ، وهي مزينة بالحلي ، ومرتدية ملابس النساء التدمريات ، وتمسك بيدها مكباً ومغزلاً .

فسيفساء كاسيوبة

ويشاهد على الجدار الجنوبي لقاعة تدمر جزء من لوح فسيفساء ، عثر عليه في بيت تدمري ، شرقي معبد تدمر الكبير (اللوح الثالث والعشرون) . ويمثل هذا اللوح مشهداً من أسطورة (كاسيوبة) ملكة يافا التي أثارت عليها غضب إله البحر (نبتون) ، بسبب اجترائها على الإدعاء أنها أجمل من بناته عرائس البحر (النيريئيد) . وهي ممثلة هنا ، واقفة وعارية ، في وضع يشبه أوضاع الربة (فينوس) ، (اللوح الرابع والعشرون) ، والى يمينها ويسارها عروسا بحر تتأملانها باستغراب . ويرى ثلاثة أطفال بأجنحة ، يرمزون إلى الحسد في الفراغات المحيطة بالأشكال المذكورة . وإلى يسار اللوح غول بحري أرسله نبتون ، لكي يعيث فساداً في مملكة كاسيوبه وهو الذي سيقتله (برسه) منقذ (أندروميد) ابنة الملكة .

والألوان التي مثل بها هؤلاء الأشخاص هي الأحمر المعتم ، والبني ، والأخضر ، والأسود ، والطحيني (البيج) على أساس (بيج) فاتح ، ورمادي .

آثار حوران وجبل الدروز

وجناحنا اليوناني الروماني هذا غني أيضاً ، بمجموعة من التماثيل والألواح المنحوتة في الأحجار البازلتية ، والمنقولة من حوران وجبل الدروز . والأحجار البازلتية لهاتين المنطقتين قاسية جداً ، ويصعب قطعها وصقلها ، ومع ذلك فقد تمكن النحاتون المحليون القدماء أن ينحتوا عليها صور آلهتهم ، التي أخذوها عن آلهة بلاد العرب ، والأنباط ، واليونان ، والرومان ، وأن يبتكروا لها هيئات غريبة مدهشة .

ونشأ عن جهودهم هـــذه ، كثير من التماثيل والألواح المنحوتة السوداء ، عثر عليها في أنحاء مختلفة من المنطقتين المشار إليها . وتختص التماثيل والألواح المذكورة بغنى التفاصيل المشاهدة فيها ، كالرؤوس المكعبة والهيئات المشرقة ، والعيون اللوزية ، والثياب الجميلة ذات الثنيات الخيالية . وإليكم :
– لوحاً عريضاً ضخماً يمثل (هرقل) ، وهو يصارع أسداً . ويرى هذا البطل عاري الجسم ، وقابضاً على الوحش الذي ينتصب على قائمتيه الخلفيتين . ويبلغ عمق النحت في اللوح المذكور أحد عشر سانتيمتراً (اللوح الخامس والعشرون) .

- ولوحاً مستطيلاً يمثل جذعي الرب (باخوس) وإحدى تابعاته ، التي تمسك بيدها اليسرى وشاحها ، وتجعل يدها اليمنى على صدرها المكشوف .

- ولوحاً آخر يمثل (ميترا) وهو يصرع الثور . ويرى الرب وهو يعتلي الحيوان الهائج المندفع بحركة عنيفة . ويمسك ميترا بيده خنجراً لينفذ أمر الشمس ، الذي نقله إليه الغراب الممثل واقفاً على وشاحه (اللوح السادس والعشرون) .

- لوحاً يمثل (باخوس) وإحدى تابعاته ، وأحد أتباعه (الساتير) في مشهد من مشاهد الرقص ، التي تتضمنها ديانة الرب المذكور (اللوح السابع والعشرون) .

- تمثالاً كبيراً يمثل الربة (مينرفا) التي كانت تعرف عند العرب باسم (اللات) . وقد وجد التمثال المذكور في مدينة السويداء ، وهو يمثل الربة قائمة على قاعدة مستطيلة ، ومرتدية ثوب (البيبلوس) اليوناني المعلق على كتفيها ، وعلى صدرها درع على وجهه صورة (الغورغونيون) الواقي . ووجهها ذو تقاطيع دقيقة ، ويحيط به شعرها الأجعد ، وعلى رأسها خوذة ، وبيدها الواحدة ترس بيضوي ، ويدها الأخرى مرفوعة لتحمل رمحاً (اللوح الثامن والعشرون) .

- ولوحاً يمثل ذا الشرى – ديونيزوس ، واقفاً على قاعدة . ويستند إله الأنباط هذا بذراعه الأيسر على صولجان طويل ، ويحمل بيده اليمنى زهرة ، تنقسم إلى فرعين ، بينهما جذع شخص ، يرمز إلى النبات . وذو الشرى بلحية طويلة ، وعلى رأسه قلنسوة (كالاتوس) يعلوها طرف من أطراف ردائه ، والى جانبه شخص صغير (اللوح التاسع والعشرون) .

فسيفساء شهباء

ويستوجب التذكير أيضاً ، أن في القاعة المخصصة لهذه الآثار ، لوحاً رائعاً من الفسيفساء أثبت على جدارها الغربي ، بعد أن نقل من مدينة شهبا – فيليبوبوليس ، التي كانت موطن فيليب العربي أمبراطور روما . وهذا اللوح مستطيل الشكل ، طوله ٣٧ و ٣ م ، وعرضه ٧٦ و ٢ م ، وتسود فيه الألوان الزاهية الصفراء ، والحمراء ، والخضراء ، ثم السوداء ، والبرتقالية ، والزرقاء . ويحيط به إطار يتألف من مواضيع هندسية ، ويحوي في وسطه مشهداً يمثل موضوعاً رمزياً متألفاً من أشخاص الآلهة ، والى جانب كل واحد منهم اسمه مكتوباً باليونانية (اللوح الثلاثون) .

ويرى في مركز اللوح على صخرة ، ربة الأرض (جي) ، وحولها أربعة من أولادها (الفواكه = كاربوا) . وينتظم الى جانبي هذه المجموعة ووراءها ، الزراعة (جورجيا) ، والمسمى (تريبتوليم) روح هذه الزراعة المعروف في ديانة ايلوزيس اليونانية ، والى اليسار ينتظم حذاء ما وصفنا على سويتين ، رجل عار يحمل طارة ، وهو (إيون) الذي يرمز الى فكر الزمان الخالد (وقد رأى فيه بعض العلماء مؤخراً صورة لفيليب العربي نفسه) ، وحوله أربع نسوة مجنحات يمثلن (تروبي) أي الفصول الأربعة،الشتاء ، والخريف ، والربيع ، والصيف ، ورجلان أحدهما بلحية ، وهو (بروميتي) الذي يصنع من التراب الإنسان الأول ، والثاني شاب ، هو (هرميس) رسول الآلهة ، ويحمل أنشوطته ، ثم ثلاث نسوة بينهن ، الروح (بسيشة) ، والربة فينوس .

ويشاهد في أعلى اللوح المذكور رؤوس لطيفة تخرج من السحاب ، وهي رؤوس الرياح الأربع : نوتوس ، وأوروس ، وزفير ، وبوريه ، وأرواح الندى (دروزوي) . وهكذا فإن لوح الفسيفساء المذكور قد عبر كما ذكر السيد أونيست ويل ، بلغة تصويرية رمزية عن ملحمة ، أبطالها القوى التي تؤثر على حياة الانسان المادية ، وعلى توجيه هذه الحياة . وهو يؤلف أثراً ذا أهمية استثنائية ، صاغته المدنية اليونانية الرومانية السورية وتركته لنا للتعبير عن مجد حوران وغناها .

كنز حمص

وحدث اكتشاف أثري هام في حمص سنة ١٩٤٠ ، وجعلت الأشياء التي وجدت على أثره في قاعة خصصت للمدينة المذكورة في المتحف . وخبر ذلك أنه عثر في غربي حمص على مقبرة ملكية قدّم التنقيب في قبورها عدداً من الأشياء الذهبية والفضية ، يمكن نسبتها الى آخر عصر أوغست ، أو الى زمن خلفائه الذين اعتلوا عرش الامبراطورية الرومانية بعده مباشرة ، أي الى النصف الأول من القرن الميلادي الأول . وإليكم أهم القطع الأثرية التي يتألف منها الكنز المذكور :

– صفائح ذهبية (أربع عشرة ورقة مستديرة ، في وسط كل منها يمثل قناع ميدوز ، أو جذع أبولون الذي يحمل على رأسه إكليل الغار ، أو ربة النصر مرتدية ثوباً طويلاً ، أو قناع أسد) .

– خاتماً ذهبياً على فصه ، صورة نصفية بارزة لملك من ملوك حمص .

– خاتماً ذهبياً له فص من العقيق ، محفور عليه صورة كلية لأبولون حاملاً القوس .

– سواراً مصنوعاً من كتلة ذهبية ثقيلة ، ومزيناً بخرزات زرقاء .

– قلادة طفل ، مخروطية الشكل ، وهي على ثلاثة صفوف من القضبان الذهبية ، ومتألفة من قطعتين .

خوذة حمص

– خوذة أثرية هامة تتألف من قطعتين هما ، رأس الخوذة وقناعها . والرأس الكروي مصنوع من قطعة حديد واحدة ، مزينة بزخارف فضية . أما القناع فهو من الحديد أيضاً ، إلا انه ملبس بغشاء من الفضة . وعلى الرغم من أن بعض ملامح الوجه اتفاقية وعامة ، ويمكن أن تكون لأي رجل ، فإن بعضها الآخر كالأنف والفم تمثل طابعاً شخصياً متميزاً لرجل معين . مما يدل على أن الفنان الذي صنع الخوذة كان يرغب في تمثيل هيئة الرجل الذي صنعت له . ويقول السيد هانري سيريغ فيها ، إنها من عمل صائغ سوري من القرن الاول الميلادي ، وإنها كانت للزينة والاستعراض ، أكثر من أن تكون للوقاية خلال خوض الحروب والمعارك .

خوذتان أثريتان أخريتان

وليست خوذة حمص الخوذة الوحيدة ذات القناع في متحف دمشق الوطني . وهناك خوذتان من البرونز ، وجدتا خلال حفريات سرية جرت في أحد مدافن مقبرة من العصر الروماني في تل أم حوران الاثري ، في فاتحة صيف سنة ١٩٥٥ . وقد استخلصتها مديرية الآثار العامة ، وأجرت في الموقع الاثري المذكور حفريات علمية بإشراف السيدين عدنان البني ونظمي خير عادت عليها بعدد كبير من الأشياء الاثرية الهامة . وتتألف أولى هاتين الخوذتين من قطعتي الرأس والقناع ، اللتين أطبقتا على بعضها لدى دفن صاحبها . ويرى في مركز الرأس ، جذع لآله الشمس محاط بالأشعة ، وتحته ربة النصر ، وهي تمدّ ذراعها لتتوج محارباً في الزي الروماني ، ملتحياً ، ومستنداً على رمح ، ويظن أنه صاحب الخوذة . وإلى كل طرف من المجموعة المتقدمة صورة النسر ، الذي هو رمز آلة الشمس ، والذي يشرف على التتويج المذكور . ويشاهد على الجدران الأخرى للخوذة مجموعتان متماثلتان ، تمثل كل منها تأليه البطل ، وصعوده الى السماء ، على عربة تجرها أربعة خيول . أما القناع فانه يمثل وجهاً بيضوياً لمحارب ذي لحية (اللوحان الثالث والثلاثون ، والرابع والثلاثون) . وتشبه الخوذة الثانية الخوذة الأولى شبهاً كبيراً .

إلا أن رأسها مشغول بصورة (الغورغونيون) . وتحت هذه الصورة نسر ناشر جناحيه ، وماسك بمخلبيه إكليلاً فوق مشهد يمثل تقديم أضحيه . وقد حفر اسم صانع هذه الخوذة (م . ماكتوديوس بارباروس)على صدغها الخوذة الأيمن ، كما مثلث معركة بين الرومان والبارثيين على جدارها الخلفي (اللوحان الخامس والثلاثون والسادس والثلاثون) .

وأغنت المقبرة الأثرية المذكورة المتحف الوطني بأشياء كثيرة ذهبية وبرونزية ، وفخارية وزجاجية . ويوجد بين الأشياء الأخيرة عـدد من القوارير الاسطوانية ، والحقق ذوات الأعناق الطويلة التي كانت قد دفنت مع صاحبهـــا العقار . وقد عثر عليها في قبر مع جرن بازلتي ، كان يستخدم في سحق المواد الطبية . كما وجدت في قبر آخر ملاقط ومباضع برونزية ، وأدوات جراحية أخرى ، وخاتم ذهبي نقش عليه اسم صاحبه الجراح السوري (يوسف) .

اسبازيا حماة

وتستحق روائع أثرية أخرى من جناح الآثار السورية في العهود اليونانية الرومانية ، أن تذكر بالإضافة الى الآثار التي وصفناها حتى الآن . ومنهـا تمثال صغير من المرمر يمثل امرأة واقفة على قاعدة ، وهي مرتدية معطفاً فضفاضاً ، يغطي طرف من أطرافه رأسها ، ويكشف عن شعرها الأجعد . وعلى وجهها تعبير قاسٍ ، يشع على وجهها البيضوي المتجه قليلاً الى اليسار . وقد وجدها في حماة العالم الأثري (إنغولت) خلال حفرياته ، ونسبها الى القرن الثاني الميلادي . وهي تمثل نسخة عن أثر أصلي يقال إنـه من صنع النحات اليوناني المشهور (فيدياس) في زمن بيريكليس المشهور ، لأسبازيا أشهر النساء المستهترات في ذلك العهد (اللوح الرابع والثلاثون) .

فسيفساء ثانية من شهبا

ولدينا لوح ثان من الفسيفساء السورية القديمة ، مصنوع من مكعبات حجرية بنفسجية وخمرية ، وصفراء ، وسوداء ، ومكعبات زجاجية زرقاء . وقد نقل هذا اللوح من شهبا ـ فيليبوبوليس التي ذكرناها سابقاً ، وجعل على جدار من جدران البهو رقم (١) في المتحف الوطني . وهو يمثل داخل إطار هندسي ، ثلاث ربات رمزيات هي : ربة التعليم (أوتكنيا) في الوسط قاعدة على عرشها ، وربة الفلسفة (فيلوزوفيا) الى اليمين ، وهي تمسك ميزاناً ،

وأمام قدميها سلة مملوءة بالمخطوطات ، وربة العدالة (ديكيوزين) واقفة الى اليسار (اللوح التاسع والثلاثون) .

آثارهاماأخرى

تمثال كبير لامرأة أو لربة ، واقفة على قاعدة ، ومرتكزة على ساقها الأيمن . وهي مرتدية ثوباً تلتصق ثنياته التي تظهر كأنها مبتلة ، على جسمها الرشيق ، فتظهر أشكاله الجميلة . ومصدر هذا التمثال الثمين اللاذقية (اللوح التاسع والثلاثون) .

- تمثال الروح (بسيشه) المرمري ، الذي عثر عليه في حفريات مدينة أفامية . وترى الروح وهي جالسة على قاعدة ، ورأسها الجميل المنحوت ملقى قليلاً إلى الخلف ، أما عيناها فهما عميقتان ، ونظراتها مبهمة ، وكأنها تستعطفان (اللوح الأربعون) .

- لوح مرمري من مدينة اللاذقية كان واجهة لأحد التوابيت القديمة ، وهو يمثل عدة مشاهد من أسطورة الحب (إيروس) والروح . وتتألف هذه المشاهد من سبعة أشخاص ، وعمق النحت كبير يبلغ (١٢ سم) ، (اللوح الواحد والأربعون) .

ويصعب في صفحات هذا الكتاب القليلة متابعة وصف بقية المجموعات الأثرية الذهبية والفضية ، والفخارية والعاجية الخ . . المحفوظة في جناح الآثار السورية في الأزمنة اليونانية الرومانية . ولا يقل هذا الجناح بغناه ، عن أي جناح للآثار اليونانية الرومانية ، حتى أجنحة المتاحف الكبرى المعدة لعرض مثل هذا النوع من الآثار . ويمكننا أن نقول دون مبالغة ، إن المدنية اليونانية الرومانية في الشرق لا يمكن أن تدرس ، إلا بعد الاطلاع على محفوظاته ، وخاصة على آثاره الزجاجية ، المتوفرة منها آلاف القطع . وقد تألفت على السطوح الخارجية لأكثر هذه القطع طبقة قزحية اللون جميلة جداً ، من جراء بقائها مدة طويلة تحت الأرض . وبينها كثير من الصحون ، والكؤوس ، والطاسات ، والأباريق والخناجير ذات الأشكال المتعددة اللطيفة التي منها عنقود العنب ، والحيوانات المختلفة ، والألوان المتعددة الزاهية الخضراء والبيضاء غير الشفافة ، والصفراء ، والزرقاء ، والحمراء (اللوحان الثاني والخمسون والثالث والخمسون) .

وتعطي هذه الأشياء الزجاجية فكرة عن الدقة الكبرى التي بلغتها صناعة الزجاج في سورية خلال هذا العهد ، وعن انتاجها الرائع ، وخاصة عن احدى طرقها المتجلية بما يسمى بالفسيفساء الزجاجية (ألف ورقة) ، التي لدينا منها كنوز في المتحف ليس لها مثيل في أي متحف آخر .

جناح الفن الإسلامي

من الطبيعي جداً أن يكون لسورية ، وهي مهد الفن العربي الإسلامي ، في متحفها الوطني ، مجموعات جميلة وثمينة ، تمثل مظاهر الفن الإسلامي المتنوعة ، ما بين القرنين السابع والثامن عشر الميلاديين . وكانت هذه المجموعات تعرض قبل سنة ١٩٥٠ في عدة قاعات متفرقة من قاعات المتحف . أما الآن فقد جعلناها في الجناح الغربي الواسع ، بعد أن بُني قسمه الأكبر بين سنتي ١٩٥٣ - ١٩٥٤ . ونحن مهتمون حالياً بإكمال ملاحق هذا الجناح ، لنتمكن من أن نعرض فيها كثيراً من الآثار الإسلامية الثمينة ، التي ما زالت محفوظة لدينا في المستودعات .

ويبدأ جناح الفن العربي الإسلامي في المتحف الوطني بدمشق ، ببناء تاريخي رائع فرغ من إعادة تشييده سنة ١٩٥٠ . وهو القسم الرئيسي من قصر الحير الغربي الذي يؤلف انموذجاً كاملاً عن القصور الأموية التي شيدها الخلفاء الأمويون في بادية الشام . وقد بني هذا القصر بين تدمر والقريتين ، بأمر الخليفة العظيم هشام بن عبد الملك في فاتحة القرن الثامن الميلادي . ثم اندثرت معالمه بعد زوال دولة الأمويين من بلاد الشام . ولم يكشف عنه إلا في سنة ١٩٣٦ ، وظهر أن شكله مربع تقريباً (٧٠ م × ٧١ م) ، وأن له ابراجاً شبه أو نصف مستديرة قائمة في زواياه أو على أضلاعه الخارجية . وقد أريد من القسم المعاد إنشاؤه منه في المتحف الوطني ، تمثيل

فن العمارة الأموية المدنية ، وإعداد مكان لائق تعرض فيه الاشياء الأثرية الثمينة التي كشفت عنها الحفريات في موقع القصر المذكور . ويتألف هذا القسم خاصة من الجزء الأوسط من الجناح الشرقي لقصر الحير ، وهو أغنى أجزائه ، وأجملها ، ويحوي مدخل القصر وواجهته الخارجية الخارجية الرائعة ، وقاعات بيتين من بيوته ، ورواقاً ، وجزءاً من الباحة الداخلية .

الواجهة الخارجية

أما الواجهة الخارجية ذات الزخارف الجصية الغنية الممتدة على سطوح واسعة فإنها تقوم فوق مدخل القصر ، وعلى البرجين المحيطين به ، ويبلغ ارتفاع هذه الواجهة ١٤،٤٥ م . وهي مزينة كلها بزخارف جصية حتى شراريف ذروتي البرجين . وتتوزع مواضيعها الزخرفية على عـــدة مناطق أفقية قائمة فوق بعضها ، بعد أن تحدد بإطارات مستطيلة . ويشاهد من بين هذه المواضيع أشواك الـ (آكانت) ، وسعفات النخيل ، والمعينات ، والورود ، وصفوف السويريات المحيطة بالمحاريب ، وعدد من الأشـكال الحية التي تمثل بعض الاشخاص (اللوح السادس والأربعون) .

وهنالك أيضاً الواجهة الداخلية لقصر الحير الغربي . وهي وإن كانت أقل غنى من واجهته الخارجية ، فإنها لا تنقص عنها شيئاً من حيث أهميتها في تبيان نشوء حياة الأشـكال في الفن العربي الأول . والظاهر أنها كانت تزين الجدار الداخلي وراء الرواق الشرقي في قصر الحير الغربي ، حيث أعدنا تركيبها على هيكل من الأسمنت المسلح ، طوله ١٦،٧٠ م ، وعرضه ٢،٧٥ م . وتختص أنها تمتد أفقياً ، على حين أن الواجهة الخارجية تمتد شاقولياً كما رأينا ، وأن الاتصال بين عناصرها بسيط ، ويحدث بواسطة مواضيع ، التناسق تام بين أجزائها المختلفة . وفيها ست نوافذ من الجص المخرم ، وأشكال منحوتة ما تزال عليها آثار ألوان مختلفة كانت مطلية بها . ويؤلف فارس على جواده ، ورجل قائم على عرشه ، ونسر باسط جناحيه ، العناصر الرئيسية لهذه الصفحة الزخرفية الكبرى (اللوح السابع والأربعون) .

النوافذ الجصية

ومن أجمل اللقى الأثرية التي عثر عليها في حفريات قصر الحير الغربي عناصر الزخارف الجصية المخرمة المتمثلة بالأقواس ، والنوافذ القائمة فوق الأبواب التي أعيد إنشاؤه في هذا الجزء من المتحف ، والتي تحاكي الأبواب الأصلية ، وبالأقواس والنوافذ الأخرى المعلقة على جدران هذا الجناح . وقد

الفنيون بعد جهد دائب ، وعمل استمر سنوات طويلة ، من إعادة تركيب أجزائها من القطع الجصية المحطمة التي التقطت من أنقاض القصر . وتوفر لديهم على أثر هذا العمل الجبار خمسون قطعة لكثير منها جمال فني أخاذ . ولا شك أن الفنانين الأمويين الذين صنعوها استوحوا من بعض المواضيع الشائعة في الفنون الهلنستية ، والتدمرية ، والمسيحية ، والساسانية ، خطوطاً عامة بنوا عليها الزخارف الجديدة . الا أنهم عملوا على تحوير هذه المواضيع تحويراً هندسياً تاماً . فولد الأسلوب الزخرفي في الفن الأموي ، من هذا التطوير الفني ، ووجدت لغة الأشكال العربية في قصر الحير ، المفردات اللازمة للتعبير عما يوجد في الروح العربية من إبداع خلاّق (الألواح الثامن والأربعون ، والتاسع والأربعون ، والخمسون) .

الجناح الاسلامي الجديد

وتصل قصر الحير الغربي بالجناح الغربي المخصص للفنون الإسلامية ، باحة مكشوفة تتوسطها بحرة أثرية ذات نوافير ، وتحاط هذه الباحة من جانبين برواق مسقوف . ويبدأ الجناح الغربي ببهو واسع عرضت فيه الأشياء الأثرية المكتشفة خلال الحفريات التي أجرتها مديرية الآثار العامة ، وأشرف عليها السيد نسيب صليبي في مدينة الرقة العباسية . ويحوي موقع هذه المدينة أوسع منطقة للاطلال الاسلامية في الشرق الأدنى . ويتوسط البهو المذكور مجسم جصي كبير يمثل موقع الرقة الأثري ، والأماكن التي جرى فيها التنقيب . كما يوجد مجسمان جصيان آخران يمثلان قصرين من القصور التي كشفت عنها الحفريات السورية . وقد علقت على جدار من جدران البهو إطارات جصية منحوتة ومنقوشة ، كانت تحيط بأبواب القصور القديمة ، وقطعة من لوح جداري مصور وملون ، وجد في محراب قصر منها ، وبعض الكتابات الكوفية العباسية المكتوبة بالمداد الأسود ، من عصر الخليفة المعتصم .

وتحوي ثلاث خزائن زجاجية قائمة في هذا البهو على أشياء مختلفة ظهرت خلال الحفريات ، ومنها كؤوس وطاسات زجاجية مزينة بزخارف هندسية وكتابية ، وبعض البقايا الخشبية المنحوتة والملونة ، وآنية نحاسية مزينة بنصوص كوفية . ويشاهد داخل خزانة زجاجية رابعة دن جميل جداً من الفخار المطلي ، خارجه بلون أخضر واحد ، وتزينه زخارف هندسية ، ونباتية ، وكتابية ، وداخله ملون بلون أصفر . وعلى الرغم من أن هذا الدن ناقص ومصلح في المعمل الفني ، فهو ثمين جداً ، لأنه يمثل صناعة الخزف المطلي في العصر الذهبي العباسي

(اللوح الواحد والخمسون) . وعرضت في هذا المكان أيضاً أشياء مختلفة ، أخرجت من الرقة سابقاً منها : الشكل الجميل من الخزف المطلي الذي يمثل فارساً مسلحاً ملتحياً ، ذا درع يقي به جسمه وخوذة يحمي بها رأسه ، وهو يشهر سيفاً ليقتل ثعباناً هائلاً ملتفاً حول قائمتي جواده (اللوح الثاني والخمسون) . ومنها أيضاً أوان خزفية بطلاء أزرق فيروزي وأزرق زنجاري معروضة في واجهتين أخيرتين من هذا البهو .

ثم ينفذ الزائر الى رواق طويل نظمت على جانبيه محاريب بيضوية تتعاقب مع خزانات جدارية زجاجية واسعة . وقد عرض في المحاريب دن رخامي وبعض الجرار الفخارية ، والمصابيح النحاسية المختلفة . ونضدت في الخزانات الجدارية مجموعات النقود الذهبية والفضية والنحاسية العائدة للعهود الأموية والعباسية ، والطولونية ، والاخشيدية ، والحمدانية ، والفاطمية ، والسلجوقية ، والأيوبية ، والمملوكية ، والعثمانية وغيرها . وهي منظمة بحسب أزمنة الخلفاء والملوك والسلاطين الذين أمروا بسكها ، وبحسب سنوات ضربها ، على مدرجات مقسمة الى مناطق مثلثة أو مربعة أو مستطيلة ، بواسطة خيوط من القصب والحرير . ومن بين هذه الخزانات اثنتان مخصصتان بمجموعات الحلي الذهبية الاسلامية التي يملكها المتحف الوطني ، وفيها القلائد والأقراط ، والخواتم والأساور والخلاخيل ، التي يعود زمن صنعها الى ما بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر الميلاديين .

وفي صدر الرواق المذكور خزانة زجاجية كبيرة ذات ثلاث فتحات . عرضت فيها مجموعات السيوف الفولاذية الدمشقية ، والدروع العربية التي يتراوح عهدها بين القرنين الثالث عشر والسابع عشر ، وبين هذه الدروع ما هو مكفت بالذهب ، على شكل زخارف كتابية تحوي آيات قرآنية .

ونظمت قاعات هذا الجناح الأخرى بحسب أنواع المواد التي صنعت منها الأشياء الأثرية المعروضة . وتوخى منظمو هذه القاعات خاصة إيضاح تسلسل المعروضات تسلسلاً تاريخياً ، وإظهار التطور الذي طرأ على كل مجموعة منها عبر العصور .

الآثار الاسلامية الحجرية والجصية

وقد خصصت القاعة الأولى بالآثار الحجرية والجصية . وثبتت على الجدار الجنوبي واجهة جصية لمسجد يرجع الى القرن العاشر . وتزين هذه الواجهة زخارف هندسية وكتابية

كوفية جميلة ، كان عثر عليها السيدان أوستاش دولوريه وجورج سال في بلدة مسكنة ، على الفرات أثناء حفريات قاما بها . وثبت على جدار آخر من القاعة نفسها محرابان جصيان من القرن الثاني عشر كانا في جامع تدمر ، ولوحان من المرمر على كل منهما كتابة كوفية عباسية . وفي وسط القاعة أعيد تركيب قبر حجري من حلب ، كان مدفوناً في تربته الأمير الأرطقي بلك بن بهرام ، الذي استشهد خلال الحروب الصليبية الأولى سنة ١١٢٤ م . وهذا القبر مستطيل الشكل ، وقائم على قاعدة ذات درجة واحدة ، ويعلوه غطاء محدب ، أما جدرانه فإنها مزينة بكتابات كوفية مشجرة بارزة ، وزخارف هندسية متنوعة ، تمثل فن بلاد الشام الزخرفي في القرن الثاني عشر .

خزف بلاد الشام

ونضدت في خزانات القاعة التاليه مجموعات من الفخار الإسلامي الشامي على نوعيه المطلي وغير المطلي . وتحوي الخزانة (ا) عدداً كبيراً من القنابل اليدوية ، وقرب الحجاج الفخارية غير المطلية ، ومجموعة من الأواني المزينة بزخارف بارزة موزعة على مناطق تلتف حول بطونها ، حاوية مواضيع نباتية وكتابية وهندسية ، ومجموعة من الأواني الفخارية ذات الزخارف الملونة باللونين الأسود والأحمر ، والممثلة لمواضيع هندسية . وتحوي المجموعة الأخيرة أواني وجراراً وصحوناً ذات أشكال متعددة . وهي من عصور مختلفة ، وخاصة من القرون الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر الميلادية .

وفي الخزانة (ب) عرضت مجموعة ثمينة من نوع الخزف المعروف باسم (جبري) ، والمختص بزخارف بارزة ملونة بالألوان الخضراء والصفراء والكستناوية ، والمحاطة بخطوط محفورة تحت الطلاء الزجاجي . وتمثل هذه الزخارف طيوراً ، وحيوانات مختلفة ، وبعض الصور الآدمية ، لرجال ونساء ، والمحورة بعض التحوير عن أصولها . ويعتقد أن معظم قطع المجموعة المذكورة مصنوعة بين القرنين العاشر والثاني عشر الميلاديين . ويجدر أن يوجه الانتباه خاصة الى إناء خزفي مطلي باللون الأخضر ، من الزمن السلجوقي (اللوح الثالث والخمسون) ، وبعض الصحون الخزفية البيضاء المزينة ببقع خضراء أو زرقاء .

ومثل النوع الخزفي المسمى ذو البريق المعدني تمثيلاً جيداً في الخزانة (د) . إذ عرضت هناك صحون كبيرة ، وجرار ، وآنية ملونة بألوان كستناوية تحت طلائها الزجاجي

الأخضر ، ويعود عهد أكثر هذه القطع إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين : وهي مزينة بمواضيع نباتية متشابكة ، وعروق ذات سعفات النخيل ، تتعاقب مع مواضيع ثانية تمثل طيوراً ، ومواضيع ثالثة تمثل كتابات كوفية بأحرف منقطة ، بينها فواصل ، وخطوط قصيرة . وتبدو كل هذه المواضيع في رسوم ذات إشعاعات أو داخل فصوص أو مناطق أو على السطوح الحرة . ولزام ان يتأمل الزائر خاصة الإناء الذي تزينه منطقة من الزخارف فيها عدة طيور ، والصحن الذي يزينه موضوع امرأة جالسة وسط أغصان نباتية ، وهي تعزف على العود .

وفي الخزانة (ه) عرضت أوانٍ من مجموعة خزف مطلي خـاص عرفت به بلاد الشام ، ونسب إلى الرقة ، وكان عهده القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين . وفي هذه المجموعة أوانٍ وصحون من فخار أبيض ذي زخارف نباتية وخطية ، ملونة باللون الأسود تحت طلاء فيروزي أزرق . وأجمل الأواني المعروضة هنا صحن مصلح ، ومزين بنطاق يحيط به ويتألف من نصوص ، وعروق نبـاتية كثيرة الدقة (اللوح الرابع والخمسون) .

ويترتب علينا الآن أن ننتقل الى مجموعة أخرى من الخزف الشامي المصنوع من الفخار الأبيض ، والمزين بمواضيع مختلفة ملونة بألوان متعددة ، بينها الأسود ، والازرق المعتم ، والأحمر (بلون الطماطم) ، والأخضر ، تحت طلاء مخضر فاتح . وأقدم هذه الأواني اكتشف خلال حفريات الأستاذ هارولد إنغولت الدانيمركي في حماة . ويمكن أن يشاهد في الخزانة (ح) صحن خزفي كبير مزين بباقة من الأزهار الملونة بالأزرق على أساس أبيض (اللوح الخامس والخمسون) ، وإناء وصحن ثان مزينان بمواضيع حيوانية ونباتية بارزة ومصبوغة بألوان مختلفة (اللوح السادس والخمسون) ، وصحون أخرى ، وآنية مختلفة وخاصة طاسة مستديرة ، فيها مناطق مركزية حيث يشاهد طائر ملون بالأحمر ، وحول الشفة منطقة فيها مواضيع نباتية وهندسية وكتابية ملونة (اللوح السابع والخمسون) .

ويمكن للزائر متابعة تطور الخزف الاسلامي المطلي في بلاد الشام ، إذا أمعن النظر في القطع

المعروضة في خزانات هذه القاعة . وتجدر مشاهدة القطع المعروضة في الخزانة (و) خاصة ، لأنه يوجد بينها الأواني المزينة بالصور البشرية والحيوانية الجميلة . ومن هذه الاواني طاسة تتبدى في وسطها امرأة لها عينان لوزيتان ، وصحن آخر ترى فيه امرأتان جالستان على طرفي شجرة في موضوع قريب الشبه بالمواضيع الفارسية المعروفة (اللوح الثامن والخمسون) ، وهذه الأواني ملونة بالأزرق ، والأحمر ، والأسود على أساس عاجي ، ويمكن نسبتها الى القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين .

وتشاهد في الخزانة (ز) محبرة من القرن الرابع عشر ، لها زخارف بارزة تمثل مواضيع كتابية ونباتية ملونة بالأسود على أساس أزرق . كما تشاهد في الخزانة (ط) جرة من القرن الخامس عشر بزخارف ملونة بالأزرق والأسود على أساس عاجي ، وممثلة لمواضيع نباتية وكتابية وهندسية تتوزع على مناطق . ويمكن تتبع هذا الأسلوب الفني في جرات وأوان وصحون أخرى معروضة الى جانب الجرة المذكورة . كما يمكن ملاحظة تطور هذا النوع من الخزف خلال القرون التالية في الاواني المعروضة في الخزانة (ط) ، وفي ألواح القاشاني الدمشقي التي عرضت مجموعات جميلة منها على الجدران . ويرى على الألواح المذكورة مواضيع كتابية (آيات قرآنية ، أو نصوص تاريخية وغيرها) ، ومواضيع نباتية حقيقية أو محورة عن أصولها ، ومواضيع هندسية ، بالألوان والحمراء والخضراء الكامدة والزاهية . وإطارات هذه المواضيع محددة بالخطوط السوداء التي تفصلها عن لون أساسها الأبيض . وتختص الألواح القاشانية أنها من صنع دمشق خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ، وأنها كانت تستخدم في تزيين المساجد والقصور والبيوت (اللوح التاسع والخمسون) .

وفي جناح الفن العربي الاسلامي قاعة كبرى مخصصة للآثار الخشبية المنحوتة والملونة . وترى في خزانة جدارية مستطيلات خشبية محفورة ، من القرن الثاني عشر ، وجدت في قلعة جعبر . وهي مزينة بمواضيع نباتية محورة ، ومن هذا العصر أيضاً قسم كبير من سدة خشبية مزينة بالمشربيات والمواضيع النباتية والهندسية والخطية الكوفية المزهرة . وهذه

السدة أثر رائع من آثار بلاد الشام العربية (اللوح الواحد والستون) . والى جانب ذلك ضريح مستطيل خشبي للأميرة بختي خاتون حفيدة السلطان قليج أرسلان ، ولا يقل هذا الضريح عن الأثر السابق من حيث الأهمية الفائقة ، ويعود عهده الى النصف الأول من القرن الثالث عشر (اللوح الثاني والستون) . وتزين سطوحه مواضيع كتابية نسخية جميلة ومواضيع هندسية . محفورة ، ومطلية باللونين البنفسجي والأصفر .

وعرضت في القاعة نفسها آثار خشبية أخرى ، كالصناديق وزوايا السقوف والطنوف والمحاريب ، والكتابي التي تنسب الى أزمنة تقع بين القرن الثامن عشر ومنتصف القرن التاسع عشر . وهي تعطينا فكرة عن غنى صناعة الخشب العربي في بلاد الشام خلال تلك المرحلة من تطورها .

المخطوطات

وتأتي بعد ذلك قاعة الرقوق والمخطوطات التي يملكها المتحف ، وهي غنية جداً . ومن كنوز هذه القاعة المصحف المملوكي ذو الصفحات المزينة بالزخارف النباتية والهندسية المذهبة ، وهو باسم الأمير ابراهيم منجك المتوفى سنة (٨٦٧ هـ) ، (اللوح الثالث والستون) . ومنها أيضاً كتاب الصور الذي يبحث في علم الفلك العربي لأبي الحسين عبد الرحمن الصوفي المتوفى سنة (٣٧٦ هـ) ، والمصاحف المخطوطة الشامية ذات الجلود المزينة بزخارف مضغوطة مذهبة ، (اللوح الرابع والستون) . وفي القاعة نفسها أشياء طريفة أخرى ، منها كرة خشبية مرسوم عليها الأبراج الفلكية السماوية من القرن السابع عشر ، وتقويم نحاسي على لوح خشبي مصدف ، وبوصلة مثبتة على إطار خشبي ، كتبت عليه أسماء المدن الاسلامية الهامة ، وعـدة اصطرلابات نحاسية ، كانت تستخدم لقياس ارتفاعـات النجوم فوق خط الأفق (اللوح الخامس والستون) .

وفي القاعة التالية عرضت المجموعات الزجاجية الإسلامية الهامة التي عثر عليها في مختلف أنحاء سورية . ويشاهد بينها نماذج من جميع أنواع الزجاج الذي صنعه سكان هذه البلاد بين القرنين السابع ، والخامس عشر الميلاديين . وترينا هذه الأنواع خزانة كبيرة ، وخزانتان صغيرتان . ويجدر بالزائر أن يتأمل المشكاة الزجاجية المزينة بالذهب والميناء البيضاء والزرقاء

والحمراء ، وهي باسم (الملك العالم) لأنها من أجمل تحف الجناح الاسلامي في متحف دمشق الوطني . وكانت هذه المشكاة تزين المسجد الكبير في مدينة حمص . وهي تعطينا فكرة واضحة عن منتجات صناعة الزجاج المزين بالمينا والذهب في السوري في القرن الثالث عشر (اللوح السادس والستون) . ولزام أيضاً أن تشاهد الكأس الجميلة ذات الزخارف الكتابية المذهبة التي تحمل اسم السلطان الملك العادل (اللوح الثامن والستون) ، ومجموعة من الكؤوس الزجاجية المموهة بالميناء ذات الاشكال الرشيقة المعروضة في وسط هذه الخزانه . ويعود عهدها الى القرن الثالث عشر أيضاً . والى جانبها مجموعة من الخناجير والحقق المصنوعة بالنفخ داخل قالب ، والمزينة بخطوط متعرجة أو أعصاب بيضاء بارزه ، ويمكن نسبتها الى القرنين السابع والثامن الميلاديين . وهي ترى الى الجهة اليمنى من الخزانة المذكورة .

الآثار النحاسية

وخصصت القاعة الأخيرة من هذا الجناح الى منتجات الصناعة السورية النحاسية . ولا يخفى ما كان لهذه الصناعـــة من أثر كبير في حياة سورية الصناعية . ويلفت الانتباه خاصة الى الطاسات النحاسية التي عثر عليها في قلعة حماة ، ويعود عهدها الى القرن الثالث عشر . وهي مزينة بمناطق من الزخارف المنقوشة ذات المواضيع الحيوانية والكتابية الموزعة حول جوانب الطاسات المذكورة وبطونها (الخزانة ١) . ومن هذا القرن سبع مجرة يمثل أسداً (الخزانة ب) ، وطارقات الابواب التي كانت لأبنية دمشقية وحلبية ، هامة جداً ، ويعود عهدهـا الى ما بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر . وأجملها على الإطلاق طارقة مدرسة الخيضرية ذات الكتلة المسدسة المزينة بمواضيع هندسية محورة ومحفورة ، ولها أساس مستدير منقوش بمواضيع كتابية ، وهندسية . وعهدها من القرن الخامس عشر ، وهي أثر على جمال آخاذ (الخزانة ١) ، (اللوح التاسع والستون) . وهناك أيضاً الشمعدانات النحاسيه الصفراء ، وعلى اثنين منهـا ذكر اسم جاني بك أمير خورتم ، من صنع دمشق في القرن الخامس عشر ، والقصعات والاواني ذات الزخارف المنقوشة بالمواضيع النبـاتية والكتابية والمصنوعة للملك الناصر في القرن الخامس عشر (الخزانة ب) ، ودست كبير له زخارف

نباتية وهندسية وكتابية يحمل رنك (المحبرة) باسم ابنة القاضي بدر الدين من القرن الخامس عشر ، ولوحة نحاسية بكتابة نسخية مضغوطة داخل إطار مستطيل ، كانت في مسجد بني أمية من دمشق ، وتذكر الكتابة التي عليها أن أحد أبواب المسجد صنع بأمر السلطان الملك المنصور عبد العزيز سنة (١٤٠٥-١٤٠٦ م) .

وبين معروضات هذه القاعة أقفال على أشكال حيوانية كالأسد ، والحصان ، والغزال ، والديك وغير ذلك .... وترجع الى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، (الخزانة و) . ومنها أيضاً طيور ، وأدوات مختلفة ذات زخارف منزلة بالذهب والفضة ، من القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وهي ترى في (الخزانة ه) .

. . . .

وأخيراً فإنني من الذين يعتقدون أن تعداد الاشياء الأثرية التابعة لمتحف ما ، ووصفها ، ناقصان دوماً ، ولا يمكن ان يغنيا عن رؤية هذه الاشياء . وتعدادي ووصفي لكنوز متحف دمشق بعيدان أن يعطيا فكرة صحيحة عن متحف يعد من أغنى المتاحف في الشرق الادنى وفي العالم ، ومن أجملها . ومهما يكن فإن الفكرة التي تألفت في ذهن القارىء عنه بعد قراءة هذا الوصف الموجز ، يمكن أن تكتسب مزيداً من الوضوح بالصور الفوتوغرافية السوداء والملونة التي أرفق بها هذا الكتاب ، والتي أنا مدين بها الى فرع التصوير الفوتوغرافي في المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية .

فهرس الكتاب

فهرس ألواح الصور

رقم اللوح	الموضوع
اللوح الأول	منظر خارجي لباب المتحف الرئيسي .
« الثاني	تمثال من الألباتر لإيتور شامغان ملك ماري ، إرتفاعه ١٫١٢ م .
« الثالث	تمثال من الألباتر لأورنينا المغنية الكبرى ، (ماري) ارتفاعه ٢٦ سم .
« الرابع	تماثيل من الألباتر لأعضاء السلالة المالكة و كبار رجال الدولة في ماري ، ارتفاعاتها بين ٤٦ سم و ٦١ سم .
« الخامس	لوح كبير من الفخار المشوي ، نقش عليه ١٥٧ سطراً باللغة الا كادية ، من عهد (يهد ونليم) ملك ماري ، طوله ٤٠٫٥ سم ، وعرضه ٤٠ سم .
« السادس	مجسم من الفخار المطلي ، يمثل بيتاً من عصر ماقبل صارغون في ماري ، قطره ٥٥ سم .
« السابع	لوح عاجي ، وجدت قطعه مبعثرة في حفريات القصر الملكي من مدينة (أوغاريت) رأس شمرا . فيه عدة مشاهد حقيقية وميتولوجية ، وطوله ٨٣٫٥سم ، وعرضه ٢٤سم .
« الثامن	مشهد من اللوح العاجي المذكور ، يمثل ربة أوغاريت الكبرى ، ترضع شابين من ثدييها ، طوله ٢٤ سم ، وعرضه ١٢ سم .
« التاسع	مشهد من اللوح العاجي المذكور ، يمثل ملكاً يبطش بخصمه ، طوله ٢٤٫٥ ، وعرضه ١٢ سم .
« العاشر	مشهد من اللوح العاجي المذكور ، يمثل ملكاً وملكة متعانقين ، طوله ٢٤ سم وعرضه ١١ سم .
« الحادي عشر	بوق عاجي مصنوع في ناب فيل ، ومنحوت . فيه صورة الربة عشتار ، وارتفاعه ٣٥سم .

رقم اللوح	الموضوع
اللوح الثاني عشر	رأس عاجي لملك أو ملكة من أوغاريت ، ارتفاعه ١٥ سم .
« الثالث عشر	رقيم فخاري ممهور بخاتم ملك وملكة الحثيين شوبيلوليوما وتوانانا (أوغاريت) .
« الرابع عشر	رقيم فخاري صغير يمثل حروف أبجدية (أوغاريت) المشهورة ، ٢و٥ سم .
« الخامس عشر	محراب كنيس دورا أوربوس .
« السادس عشر	صورة جدارية من كنيس دورا ، تمثل موسى (عليه السلام) يرسل الماء من إناء على جداول إلى أسباط بني اسرائيل .
« السابع عشر	مشاهد خروج بني إسرائيل من مصر ، واجتيازهم البحر الأحمر في صورة جدارية من كنيس دورا أوربوس .
« الثامن عشر	صورة جدارية من كنيس دورا أوروبوس تمثل انتشال موسى من نهر النيل .
« التاسع عشر	جزء من الإيوان الغربي لمدفن يرحاي التدمري .
« العشرون	لوح حجري تدمري يمثل السيدة (بولايا) إلى جانب أخيها (مولا) عهده آخر القرن الثاني بعد الميلاد ، وارتفاعه ٥٥ سم ، وعرضه ٨٢ سم .
« الواحد والعشرون	لوح حجري تدمري يمثل الكاهن (نيبولا) ، من النصف الأول للقرن الثاني بعد الميلاد ، وارتفاعه ٥٢ سم .
« الثاني والعشرون	لوح حجري تدمري يمثل كاهناً شاباً من النصف الأول للقرن الثانى بعد الميلاد ، ارتفاعه ٦٦ سم .
« الثالث والعشرون	لوح من الفسيفساء الحجرية يمثل أسطورة كاسيوبه (تدمر) ، طوله ٣و٨٨ م ، وعرضه ١و٦٤ م .
« الرابع والعشرون	جزء من لوح الفسيفساء المذكور ، وترى فيه كاسيوبة .
« الخامس والعشرون	لوح حجري من البازلت يمثل البطل هرقل ، وهو يصارع الأسد (جبل الدروز) ، ارتفاعه ٨٧ سم .

رقم اللوح	الموضوع
اللوح السادس والعشرون	لوح حجري من البازلت يمثل الاله (ميثرا) وهو يصرع الثور ، طوله ٧٣ سم وعرضه ١١ سم .
« السابع والعشرون	لوح حجري يمثل الاله (باخوس) وإحدى تابعاته، والساتير (حوران) ، ارتفاعه ٥٠ سم ، وعرضه ٩٩٫٥ سم .
« الثامن والعشرون	تمثال بازلتي كبير يمثل الربة (منيرفا)، وقد وجد في مدينة السويداء ، ارتفاعه ١٫٦٠ م .
« التاسع والعشرون	لوح حجري بازلتي يمثل الاله النبطي ذا الشرى - ديونيزوس ، (حران العواميد) ، ارتفاعه ١٫٢٠ م .
« الثلاثون	لوح من الفسيفساء الحجرية ، يمثل الأرض وايون ، وبروميتي وعدداً آخر من الآلهة والأشخاص الميتولوجية، وجد في (شهباء - فيليبوبوليس) ، طوله ٣٫٣٧ م ، وعرضه ٢٫٧٦ م .
اللوحان الواحد والثلاثون والثاني والثلاثون	خوذة (حمص) المشهورة وهي من القرن الأول بعد الميلاد ، وتتألف من الرأس الكروي والقناع الذي يمثل وجه صاحبها ، وهي من الحديد المغشى بالفضة ، ارتفاعها ٢٤٫٥ سم .
اللوحان الثالث والثلاثون والرابع والثلاثون	خوذة أثرية سورية أخرى من القرن الثاني بعد الميلاد ، وجدت في تل أم نوى من حوران ، ارتفاعها ٢٥ سم .
اللوحان الخامس والثلاثون والسادس والثلاثون	خوذة أثرية سورية ثالثة من القرن الثاني بعد الميلاد ، وجدت في تل أم نوى من حوران أيضاً ، ارتفاعها : ٢٤ سم.
اللوح السابع والثلاثون	تمثال اسبازيا المرمري الذي وجد في حفريات (حماة) ، من القرن الثاني بعد الميلاد ، ارتفاعه ٣٩٫٥ سم

رقم اللوح	الموضوع
اللوح الثامن والثلاثون	لوح من الفسيفساء الحجرية ، وجد في (شهبا - فيليبوبوليس) ويمثل ربات التعليم والفلسفة والعدالة ، طوله ٤,٢٢ م ، وعرضه ٣,٣٩ م .
« التاسع والثلاثون	تمثال كبير لربة أو امرأة ، واقفة على قاعدة ، (اللاذقية) ارتفاعه ١,٩٥ م .
« الأربعون	تمثال بسيشه (الروح) ، وجد في حفريات (أفاميه) ، ارتفاعه ٤٩ سم .
« الواحد والأربعون	طاسة زجاجية مستديرة من نوع (الألف ورقة) ، أساسها أزرق غامق مزين بنقاط زرقاء فاتحة وبيضاء ، و قطرها ٢٥ سم .
« الثاني والأربعون	طاسة زجاجية ، نصف مستديرة ، مزينة بزخارف ذات خطوط متماوجة ، سوداء وصفراء وزرقاء صافية ، قطرها : ٩ سم .
« الثالث والأربعون	طاسات صغيرة من الزجاج غير الشفاف المزين بأزهار على طريقة الفسيفساء (ألف ورقة) ، أقطارها : ٦ - ٧ سم .
« الرابع والأربعون	حناجير زجاجية من نوع الزجاج الفينيقي ، بزخارف من المينا على طريقة الخطوط المتموجة . أقطارها ١٢ - ١٤ سم .
« الخامس والأربعون	طاسات زجاجية من نوع (ألف ورقة) ، اليسرى ذات أساس أخضر ، وأزهار حمراء وصفراء وسوداء ، قطرها ٩,٧ سم والوسطى ذات أساس أخضر أيضاً بأزهار صفراء وحمراء ، وخضراء ، قطرها ٨,٥ سم ، واليمنى ذات أساس أسود وأزهار صفراء وخضراء ، وسوداء ، وقطرها ٩,٨ سم .
اللوح السادس والأربعون	الواجهة الخارجية لقصر الحير الغربي الأموي ، التي أعيد انشاؤها في المتحف الوطني ، ويبلغ ارتفاعها ١٤,٤٥ م .

رقم اللوح	الموضوع
اللوح السابع والأربعون	الواجهة الداخلية لقصر الحير الغربي ، ويبلغ طولها ١٦٫٧٠ م ، وعرضها ٢٫٧٥ م
« الثامن والأربعون	نافذة جصية من قصر الحير الغربي ، ارتفاعها : ١٫٧٩ م
« التاسع والأربعون	نافذة جصية ثانية من قصر الحير الغربي ، ارتفاعها : ١٫٢٧ م
« الخمسون	نافذة جصية ثالثة من قصر الحير الغربي ، ارتفاعها : ١٫٣٤ م .
« الواحد والخمسون	دن من الفخار المطلي خارجه با للون الأخضر ، وداخله باللون الأصفر ، من العصر العباسي الذهبي ، (الرقة) ،ارتفاعه ٤٢ سم ، وقطره ٣٣ سم .
« الثاني والخمسون	فارس على جواد من الخزف المطلي ،يشهر سيفاً ليقتل ثعباناً ، القرن الثالث عشر ، (الرقة) ،ارتفاعه ٤٦٫٥ سم.
« الثالث والخمسون	حليتان ذهبيتان من القرن الرابع عشر أو الخامس عشر الميلاديين.
« الرابع والخمسون	صحن من الخزف المطلي الملون باللون الأسود تحت طلاء فيروزي أزرق (حماة) .
« الخامس والخمسون	صحن من الخزف المطلي ، وقد زين داخله بطاقة من الأزهار الملونة على أساس أبيض ،(حماة) . قطره ٣٥٫٥ سم .
« السادس والخمسون	صحن من الخزف المطلي ،مزين داخله ببطة ، ومواضيع ثانية مختلفة (حماة) ، قطره ٢١ سم.
« السابع والخمسون	طاسة من الخزف المطلي ، فيها منطقة مركزية تحوي طائراً ملوناً بالأحمر ، وحول شفتها منطقةتضم مواضيع نباتيةوهندسية و كتابية، (حماه) ، قطرها ١٥ سم .
اللوح الثامن والخمسون	صحن من الخزف المطلي ، ترى فيه امرأتان جالستان إلى طرفي شجرة ،(حماة) ، القطر ٢٤ سم .

رقم اللوح	الموضوع
اللوح التاسع والخمسون	لوح قاشاني من دمشق، مزين بمواضيع نباتية أو محورة عن أصول نباتية من القرن الثامن عشر، طوله ١٫٧٦، وعرضه ٥٢٫٥ سم .
« الستون	جزء من سدة خشبية مزينة بالمواضيع الهندسية والنباتية والكتابية، (دمشق)، القرن الثالث عشر، طولها ٢٫٩٠ م وعرضها ٢٫٤٦ م.
« الواحد والستون	تفصيل من تفاصيل السدة الممثلة في اللوح السابق .
« الثاني والستون	ضريح خشبي مستطيل للأميرة بختي خاتون حفيدة السلطان قليج أرسلان، القرن الثالث عشر ، (دمشق) ، طوله : ٢٫١٩ م ، عرضه : ١٫٥٣ م ، ارتفاعه : ١٫٤٢ م .
اللوح الثالث والستون	مصحف مملوكي باسم الأمير منجك ، القرن الرابع عشر، (دمشق)، طوله : ٥٠ سم ، وعرضه : ٣٣ سم .
« الرابع والستون	نموذج من المصاحف الدمشقية ذات الجلود المزينة بزخارف مضغوطة (دمشق) ، طوله : ٣٥ سم ، وعرضه ٢٤ سم.
« الخامس والستون	اصطرلابان نحاسيان ، القرن الثامن عشر ، طول الأول ٢١ سم ، وطول الثاني ٢٠ سم .
« السادس والستون	مشكاة زجاجية مموهة بالميناء باسم الملك العالم ، القرن الثالث عشر ، (مسجد حمص) ، ارتفاعها ٣٢ سم.
« السابع والستون	كأس زجاجية مموهة بالميناء تحمل اسم الملك العـــادل (حماة) ، ارتفاعها : ١٨ سم .
« الثامن والستون	قمقم زجاجي مموه بالمينا من القرن الثـالث عشر أو الرابع عشر ، (حلب) ، ارتفاعها : ٢١٫٥ سم.
« التاسع والستون	طارقة نحاسية لمدرسة الخيضرية في دمشق ، من القرن الخامس عشر، قطرها : ٢١٫٥ سم .

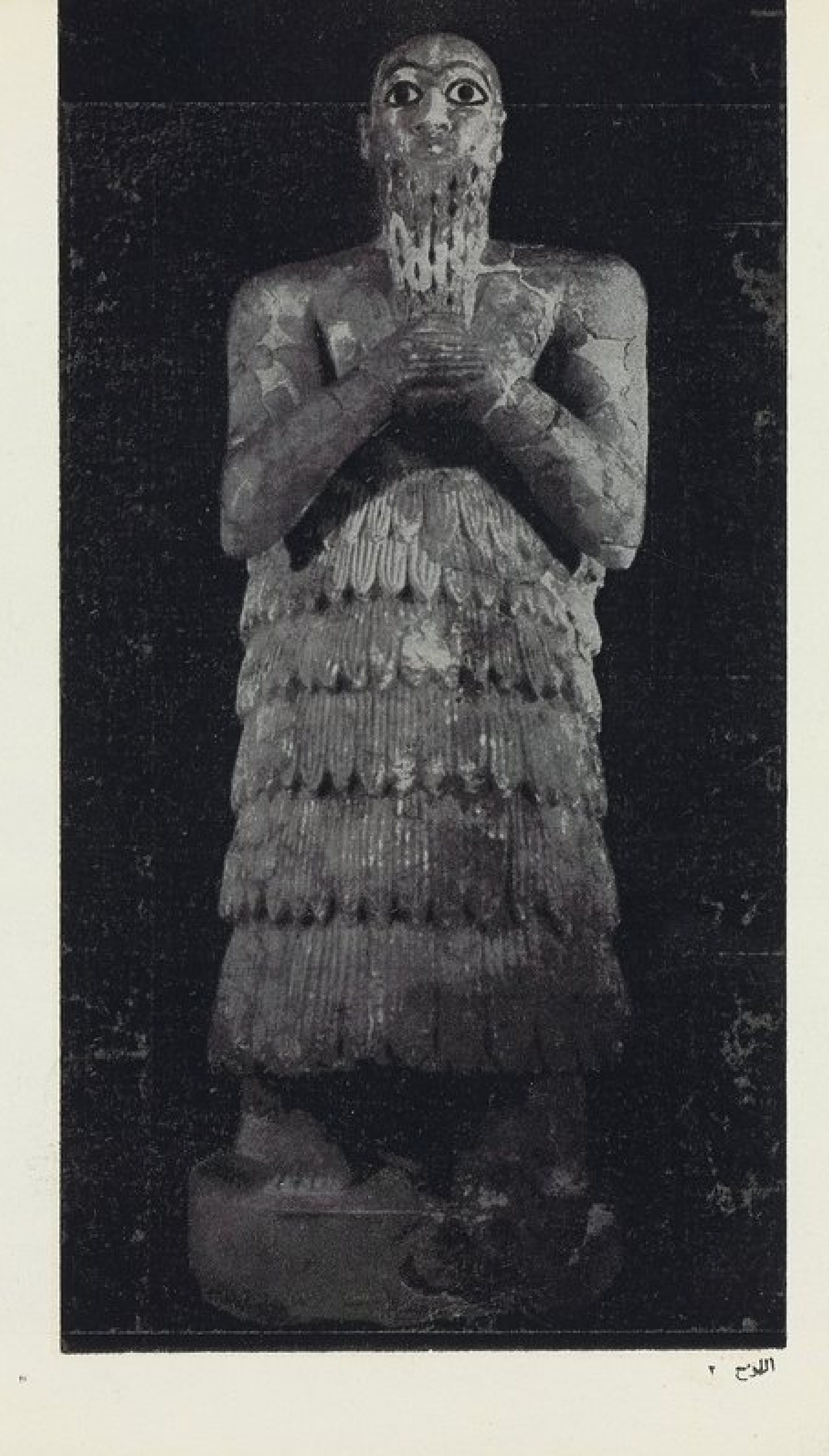
اعتذار

وقعت عدة اخطاء مطبعية في بعض صفحات هذا الكتاب ، ويرجى من القارىء ، ان يصلح خاصة مايلي :

الصفحة	السطر	الخطـأ	الصواب
٢٣	١٨	اللوح الرابع والثلاثون	اللوح السابع والثلاثون
٢٤	٢	اللوح التاسع والثلاثون	اللوح الثامن والثلاثون
٢٤	٢١	اللوحان الثاني والخمسون والثالث والخمسون	اللوحان الثاني والأربعون والثالث والأربعون
٢٩	٢١و٢٢	من الزمن السلجوقي (اللوح الثالث والخمسون)	من الزمن السلجوقي
٣٣	٥	اللوح الثامن والستون	اللوح السابع والستون



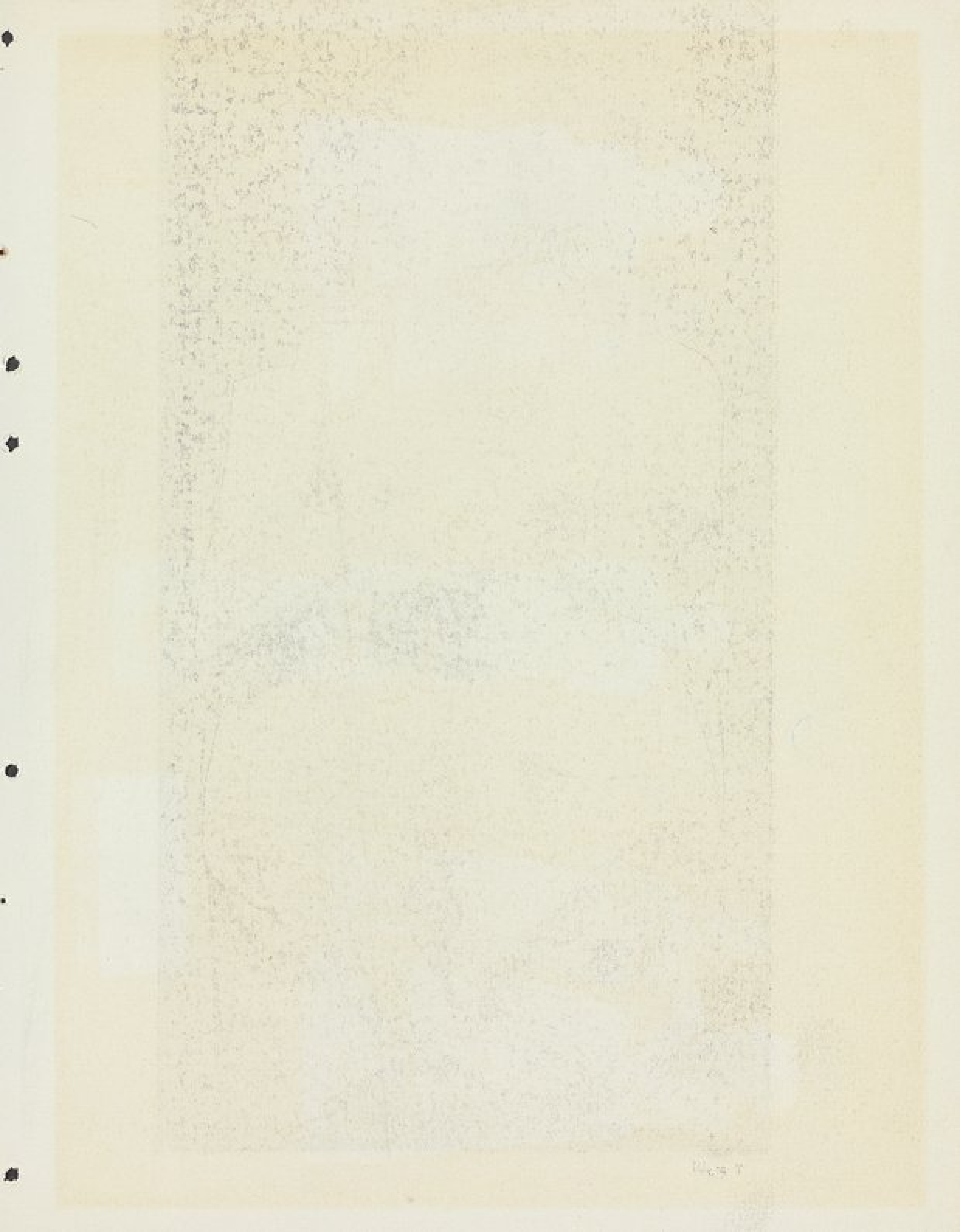
اللوح ١



اللوح ٢

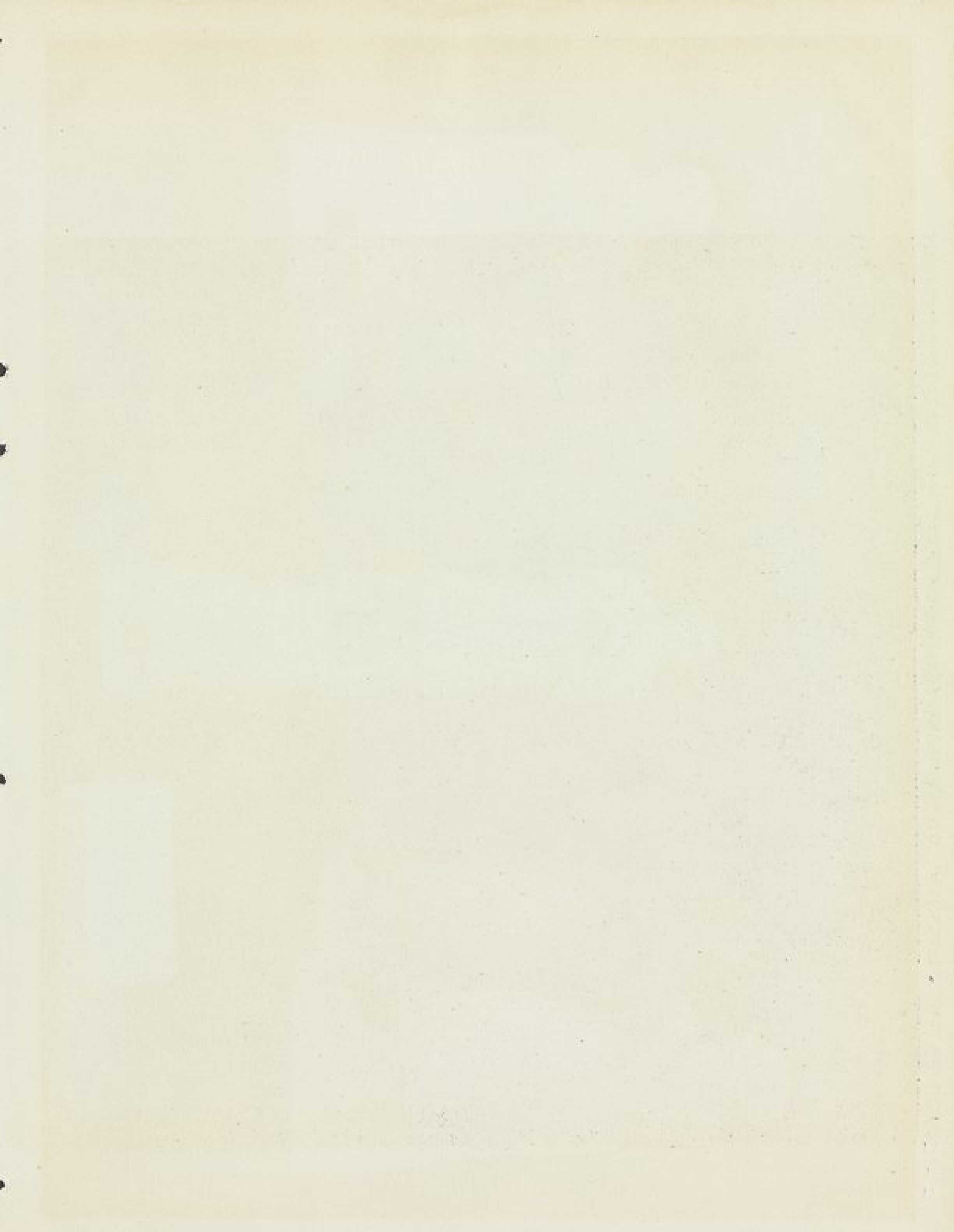


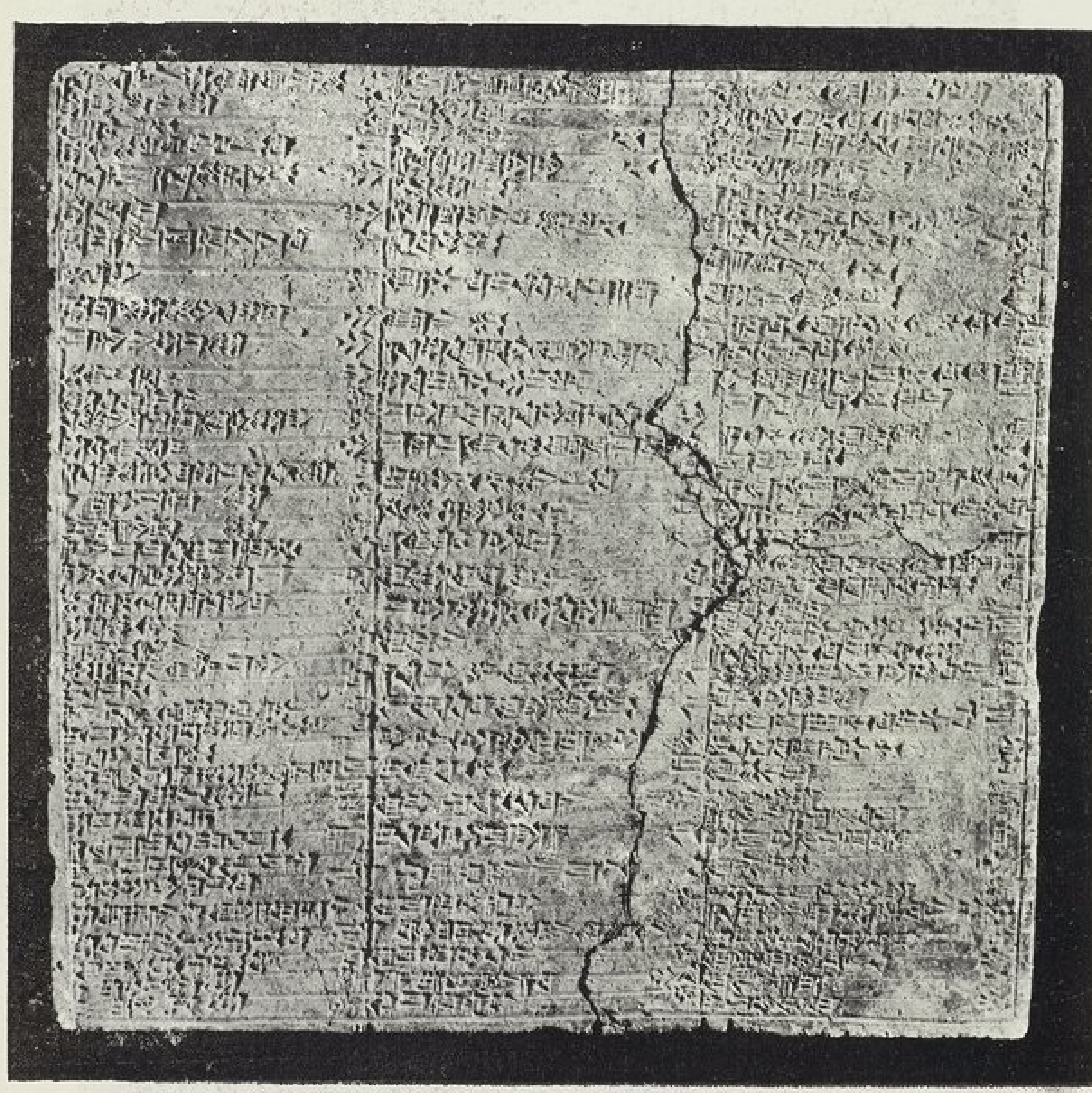
اللوح ٣



اللوح الرابع

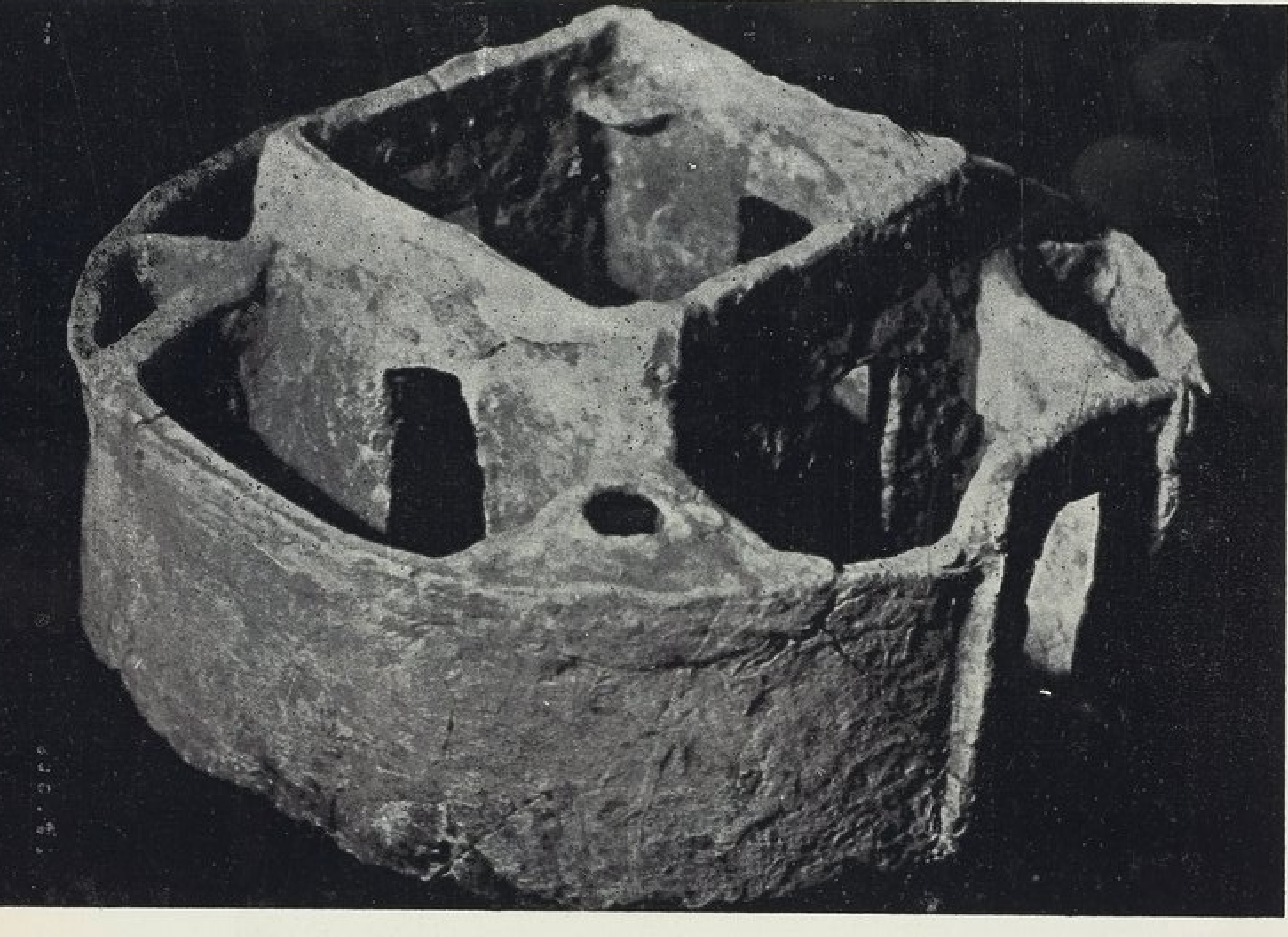






اللوح ٥

اللوح ٦

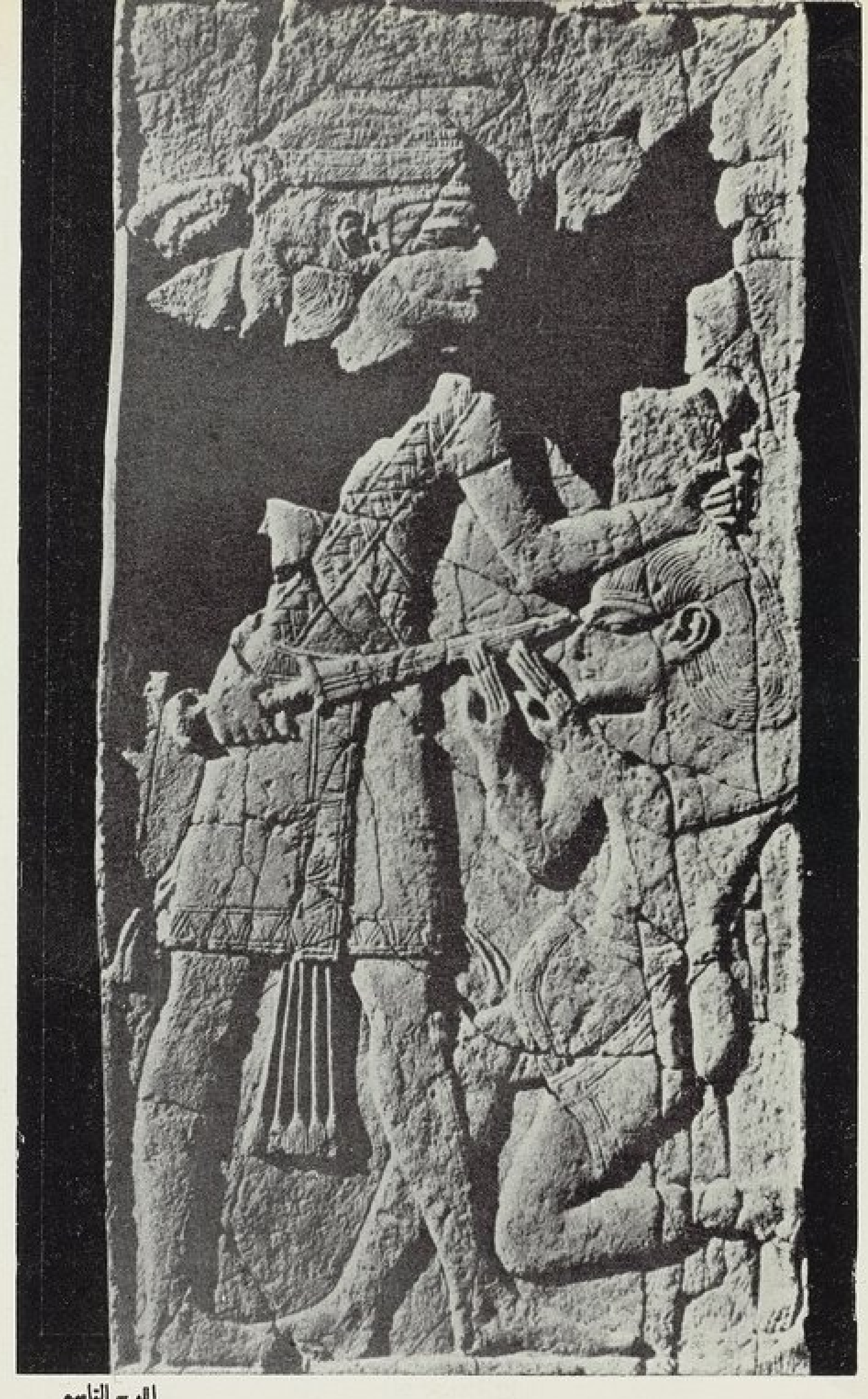


اللوح ٧

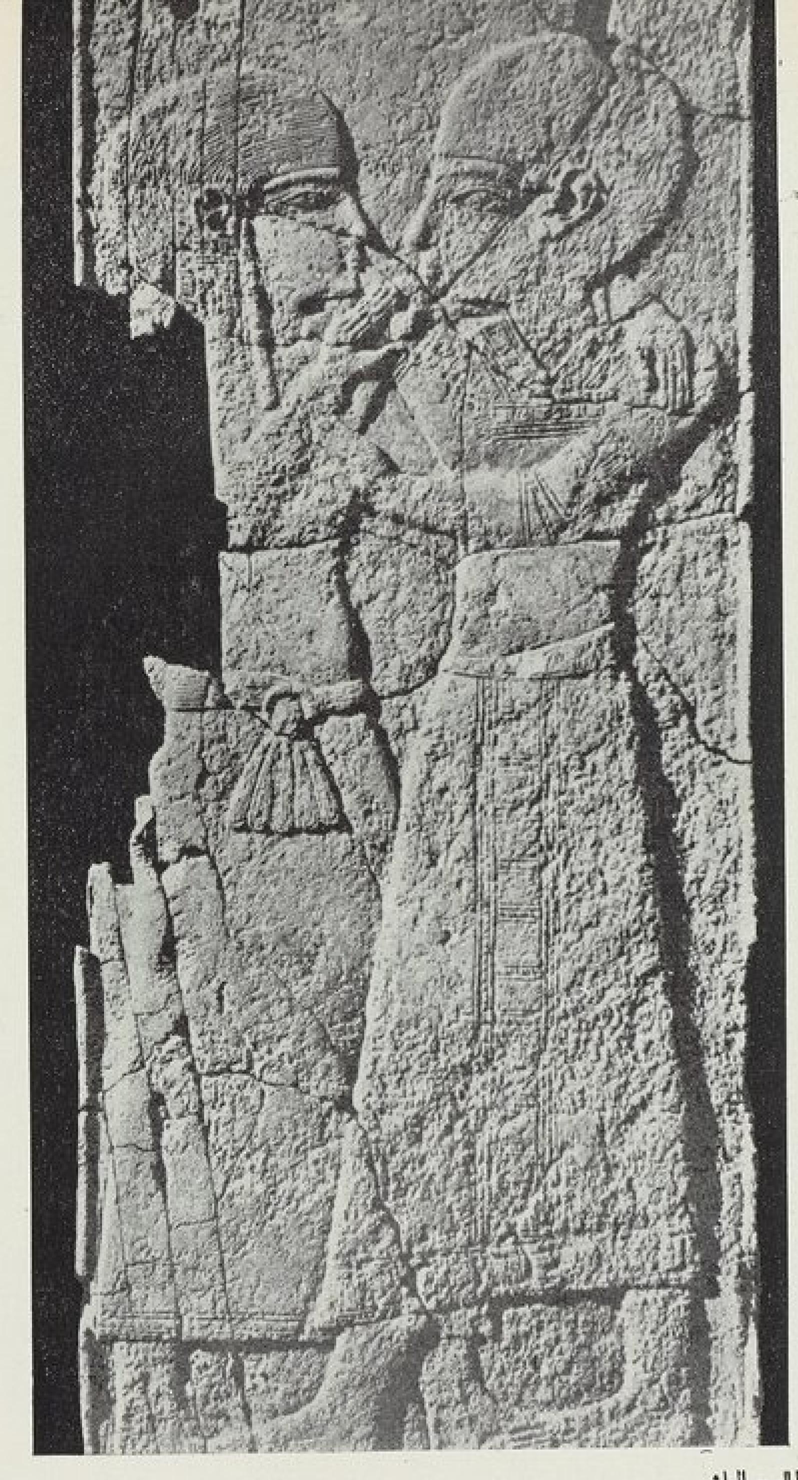




اللوح ٨



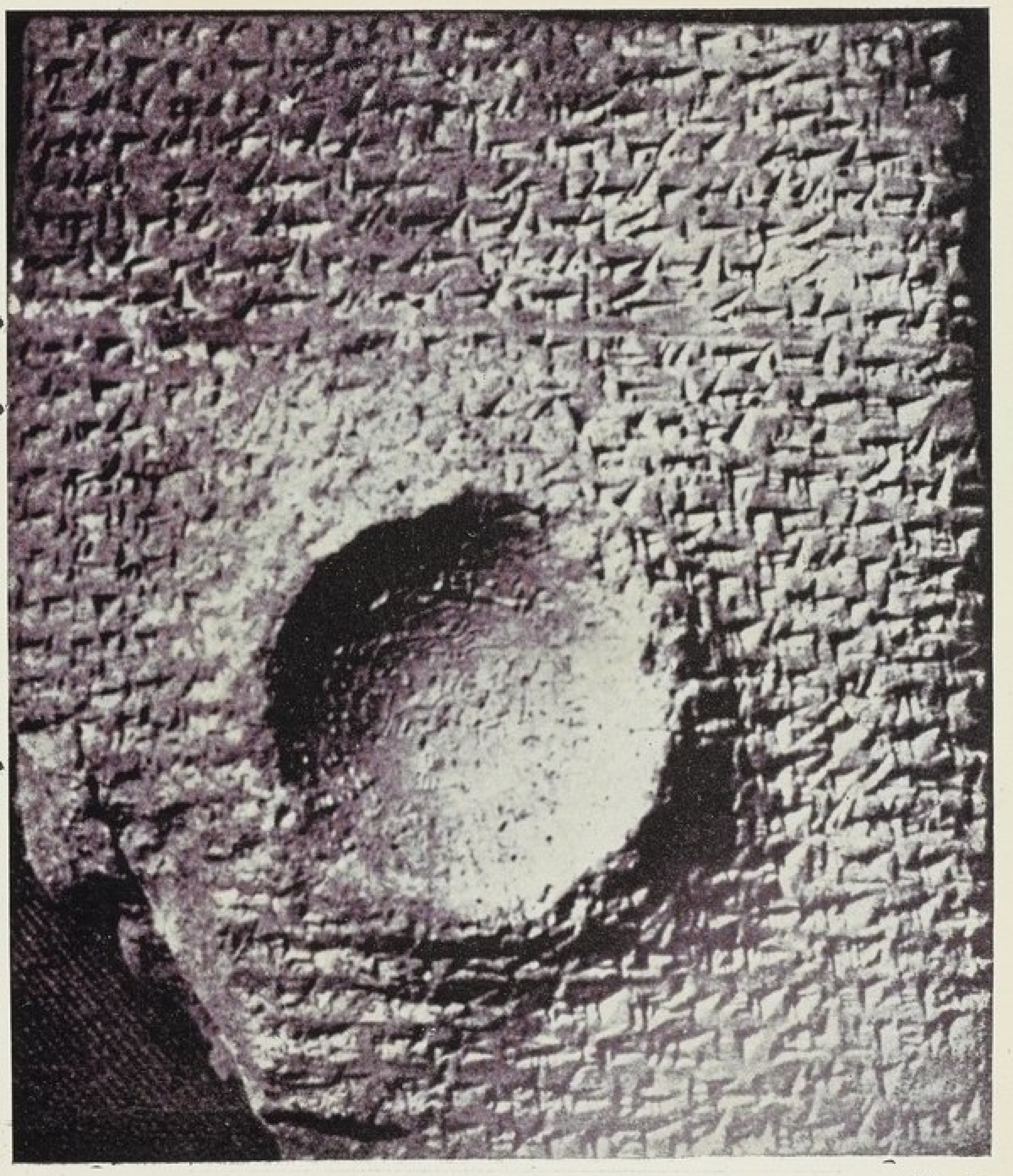
اللوح التاسع



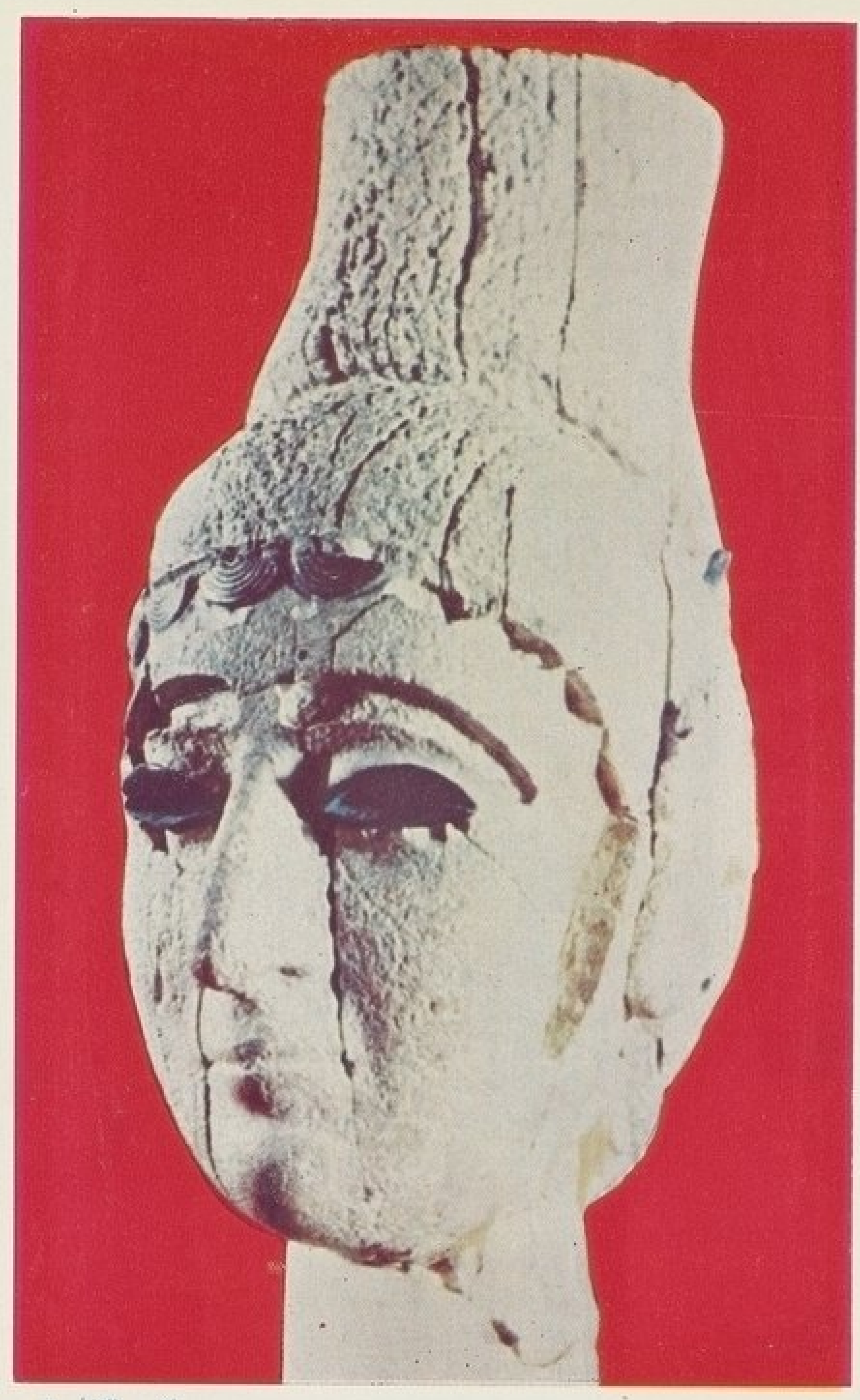
اللوح العاشر



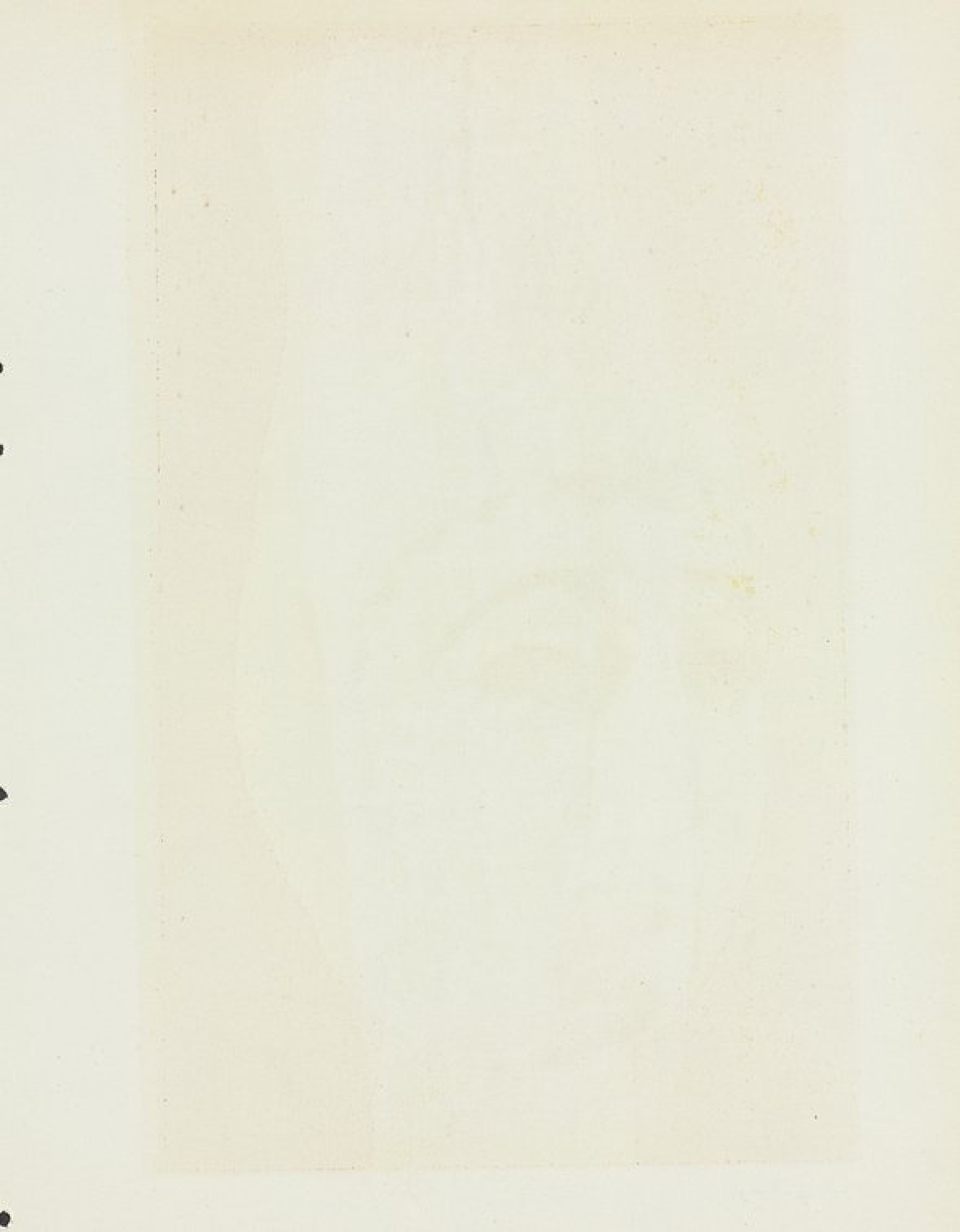
اللوح الحادي عشر



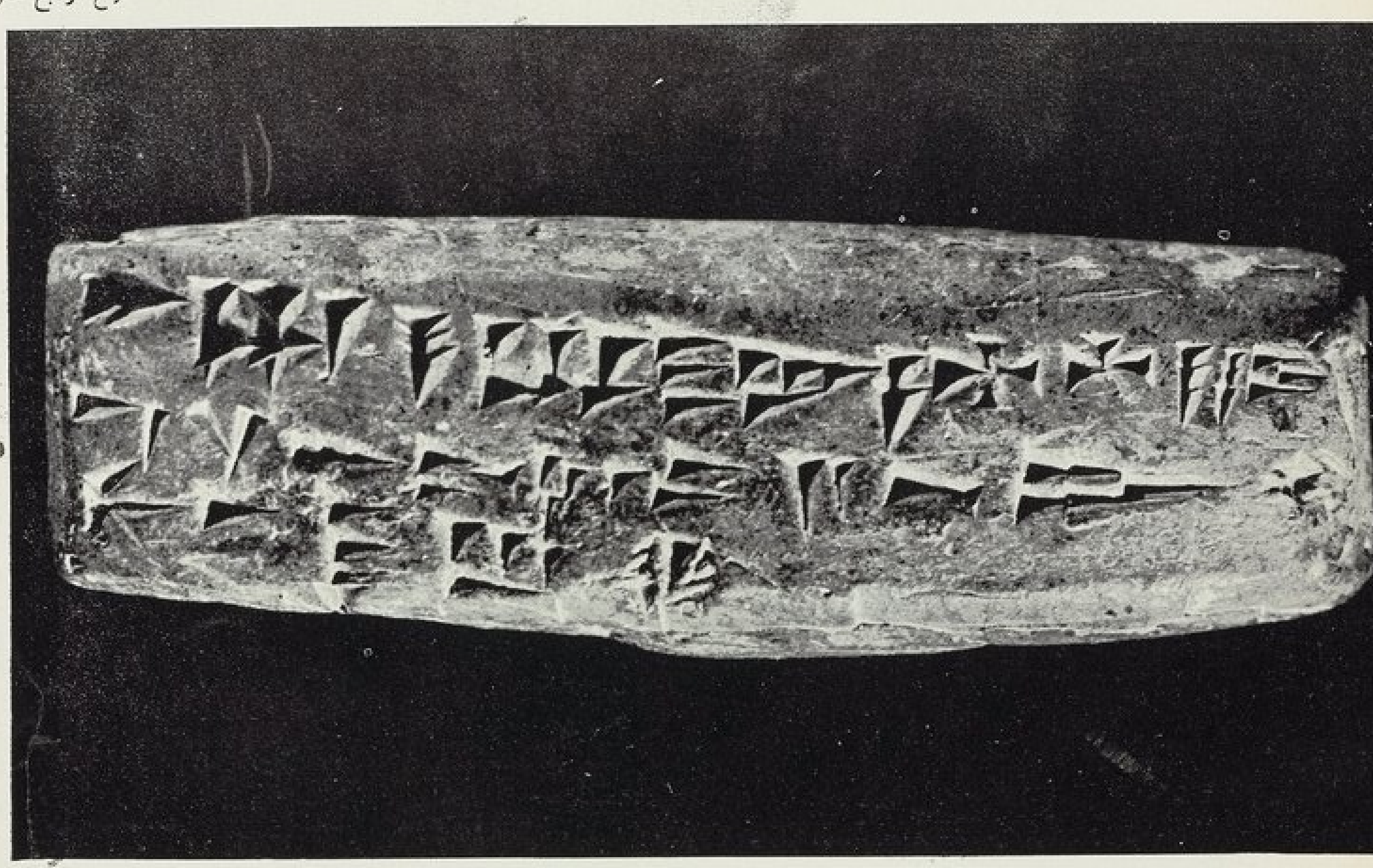
اللوح الثالث عشر

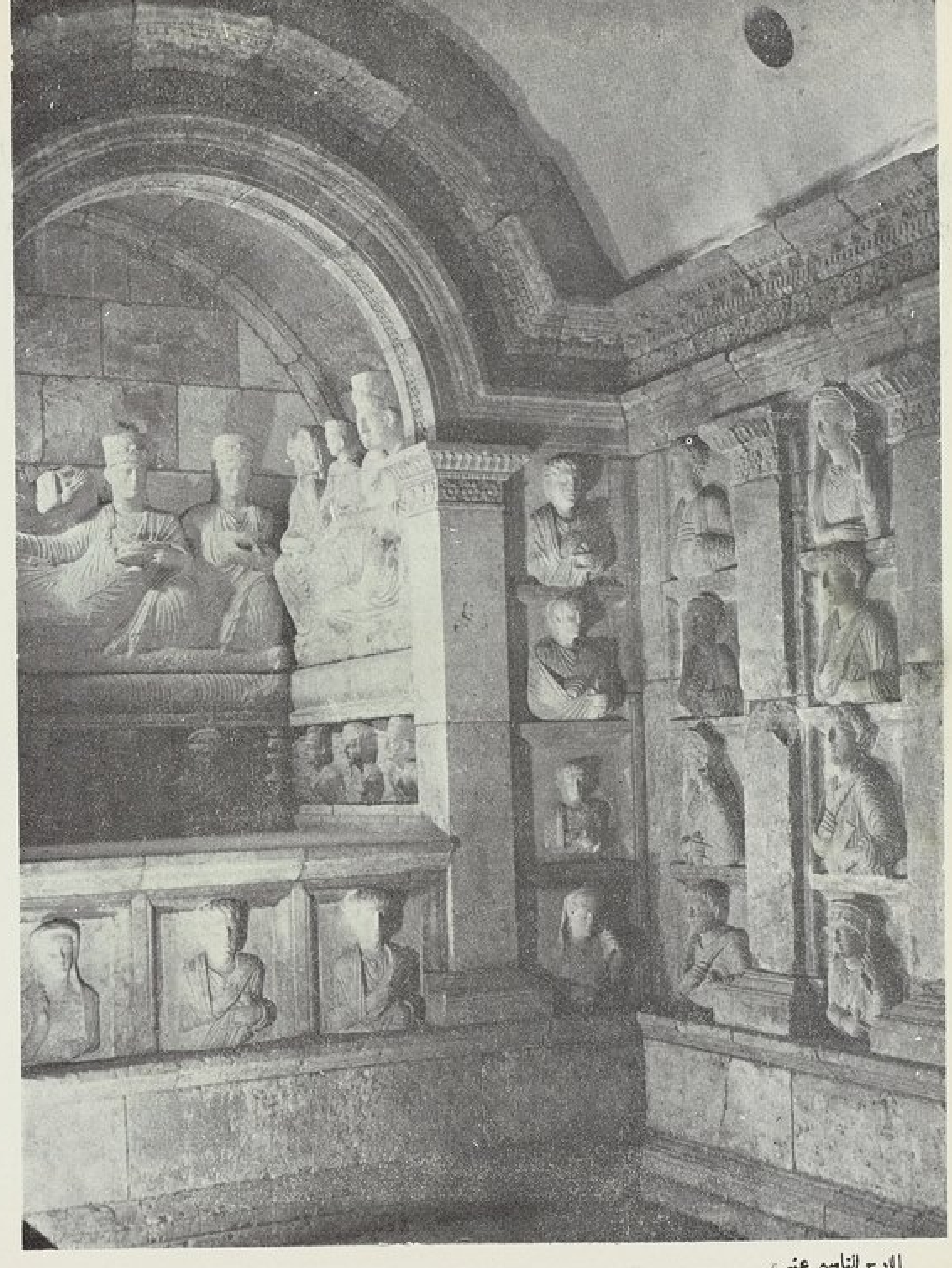


اللوح الثاني عشر



اللوح الرابع عشر

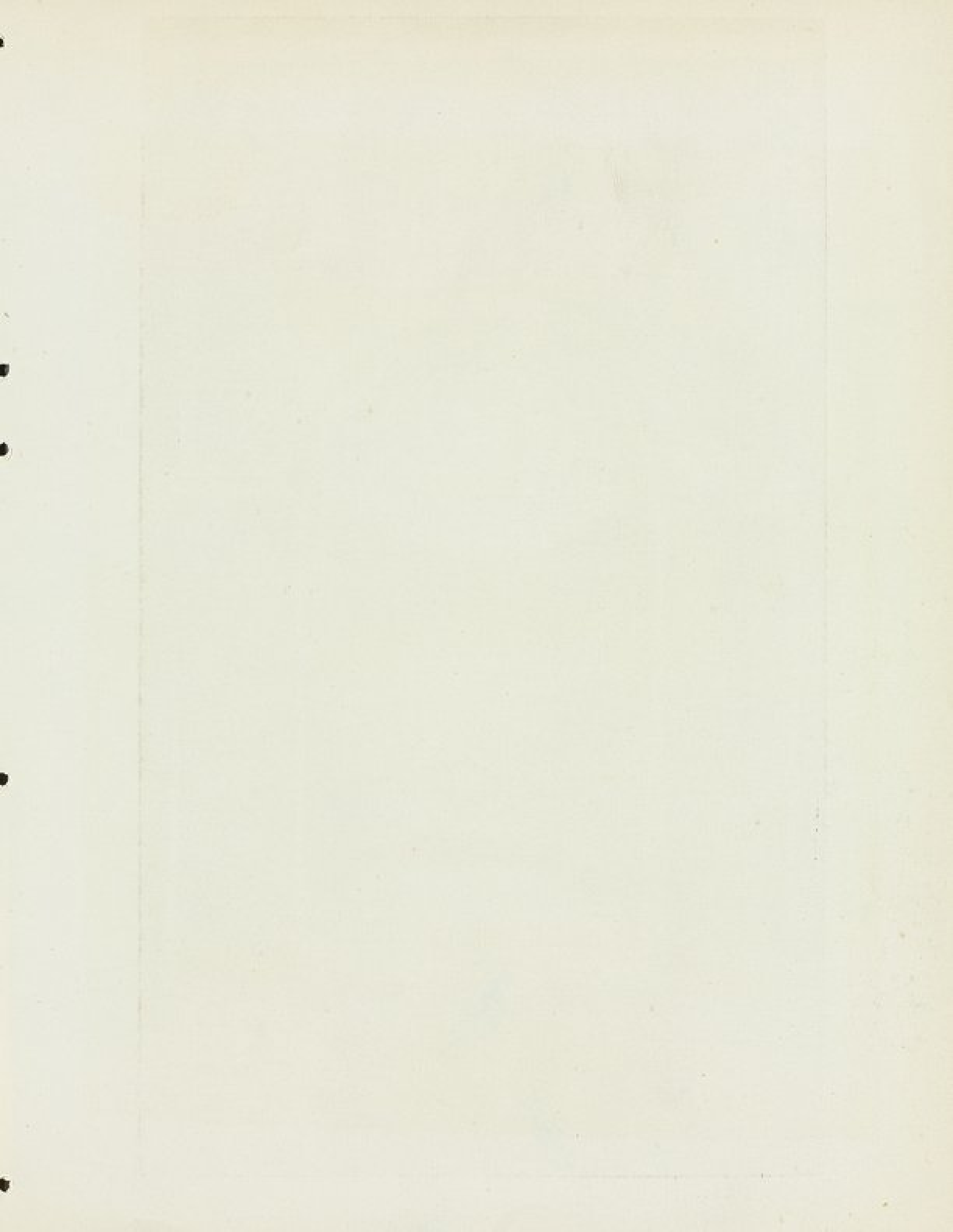




اللوح التاسع عشر

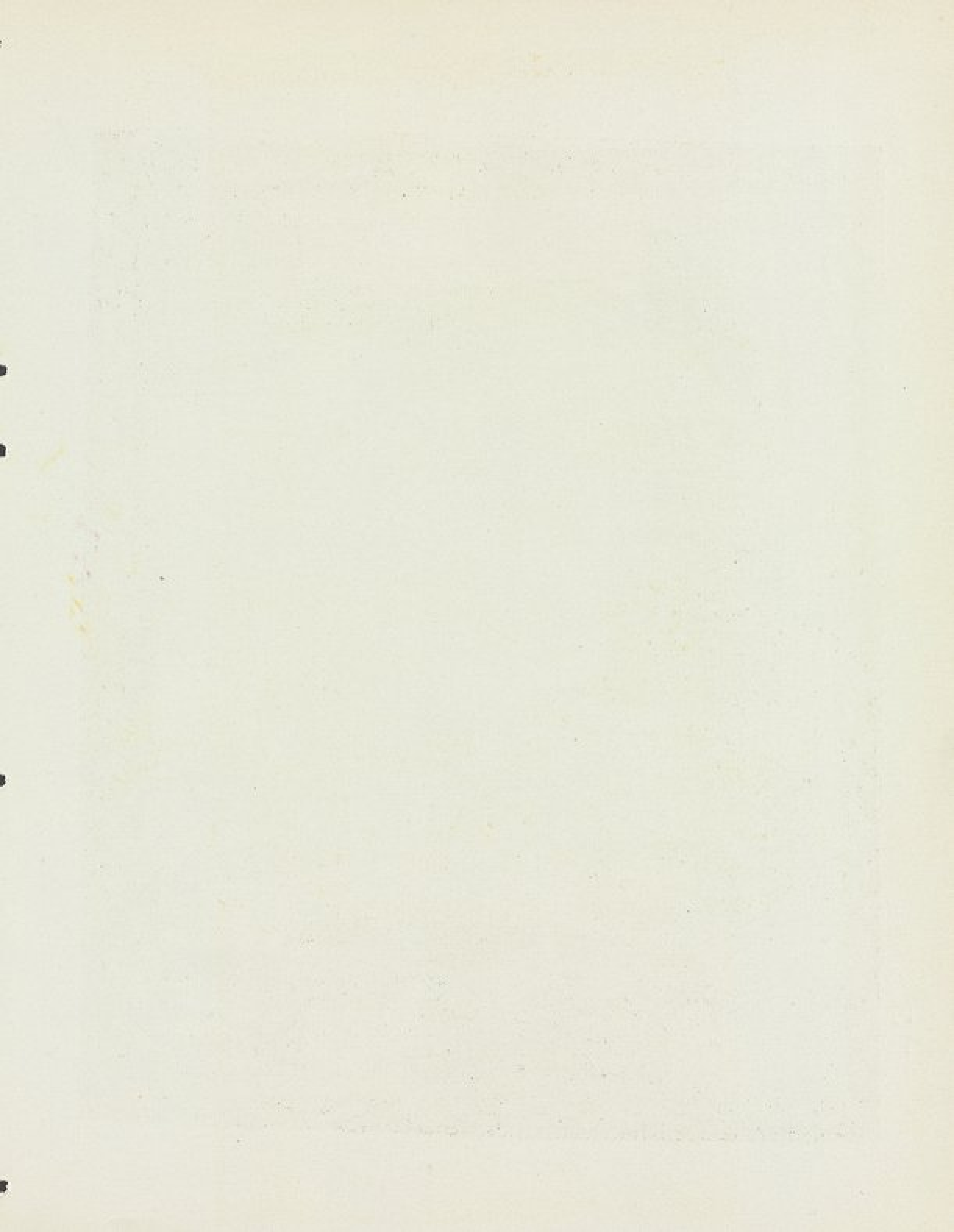


اللوح الخامس عشر



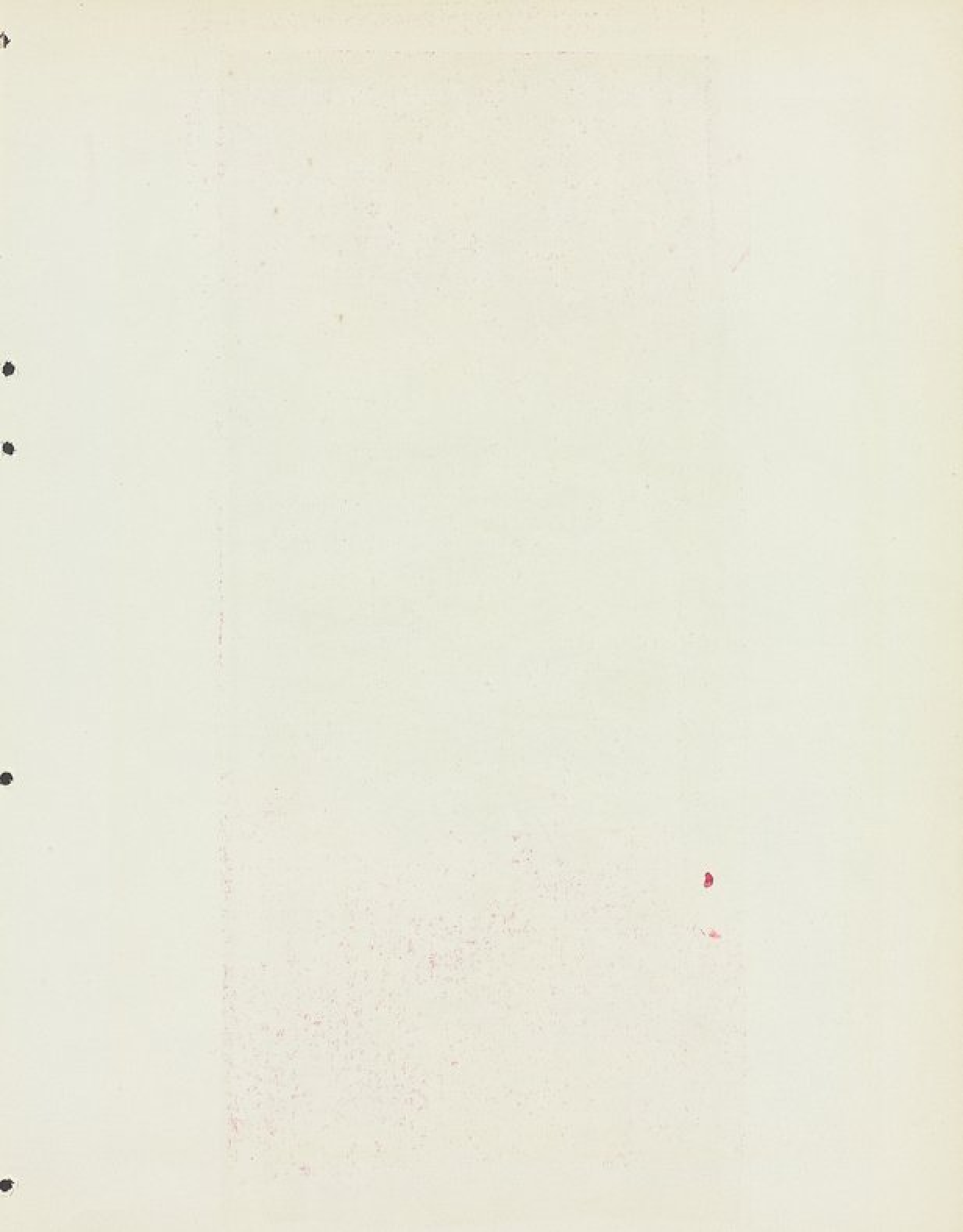
اللوح السادس عشر





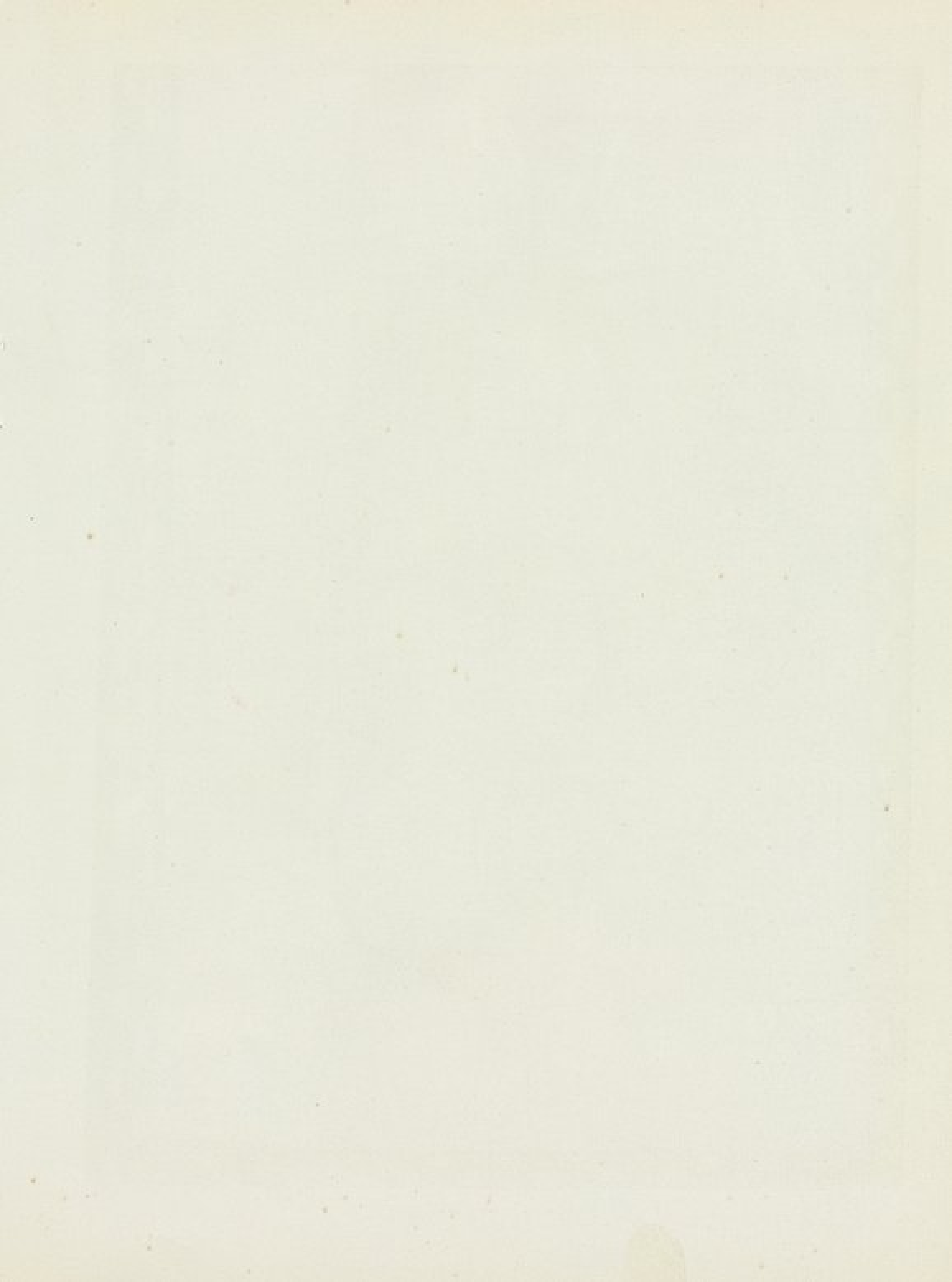
اللوح السابع عشر





اللوح الثامن عشر





اللوح العشرون



اللوح الواحد والعشرون



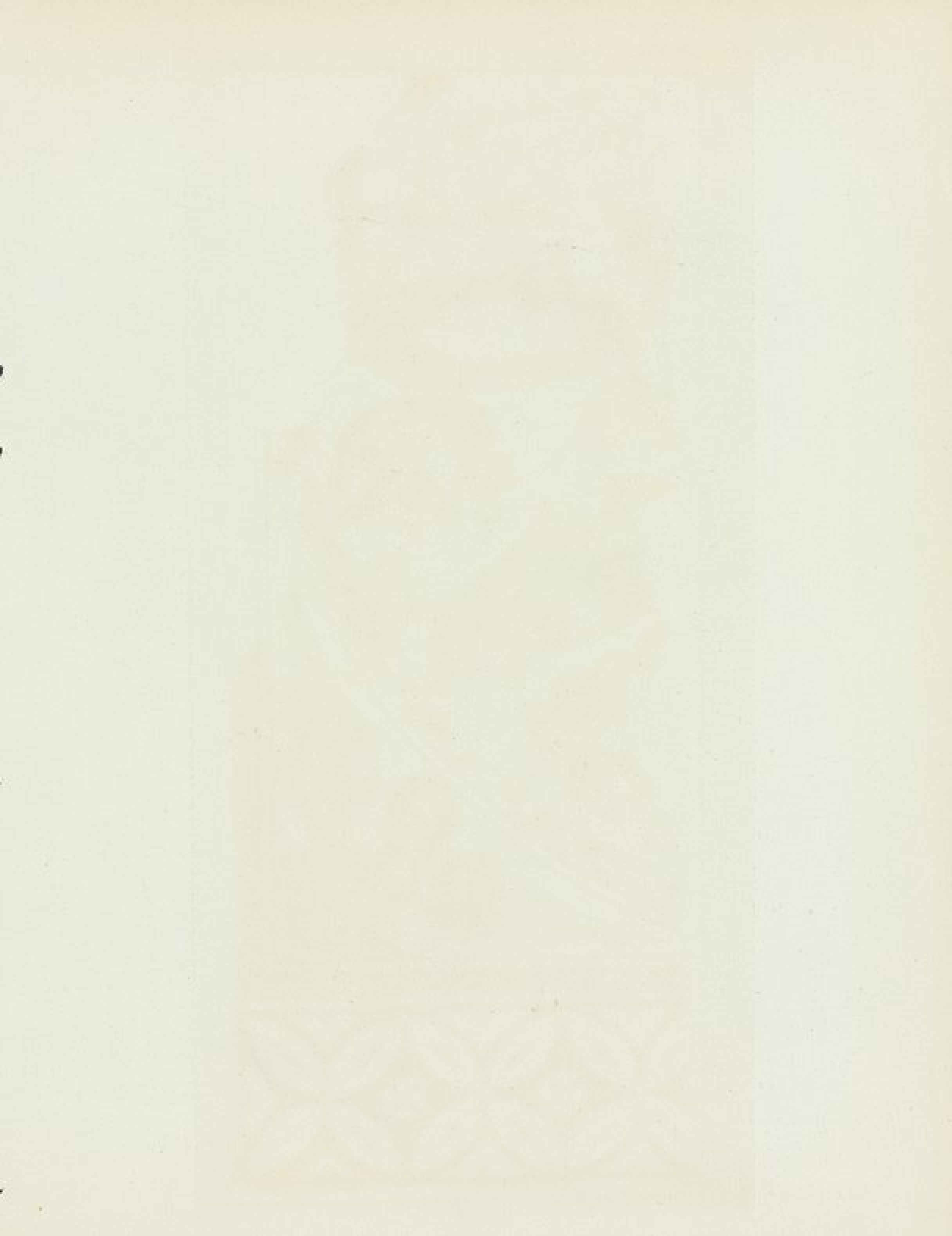
اللوح الثاني والعشرون



اللوح الرابع والعشرون



اللوح الثالث والعشرون





اللوح الخامس والعشرون



اللوح السادس والعشرون





اللوح الثامن والعشرون



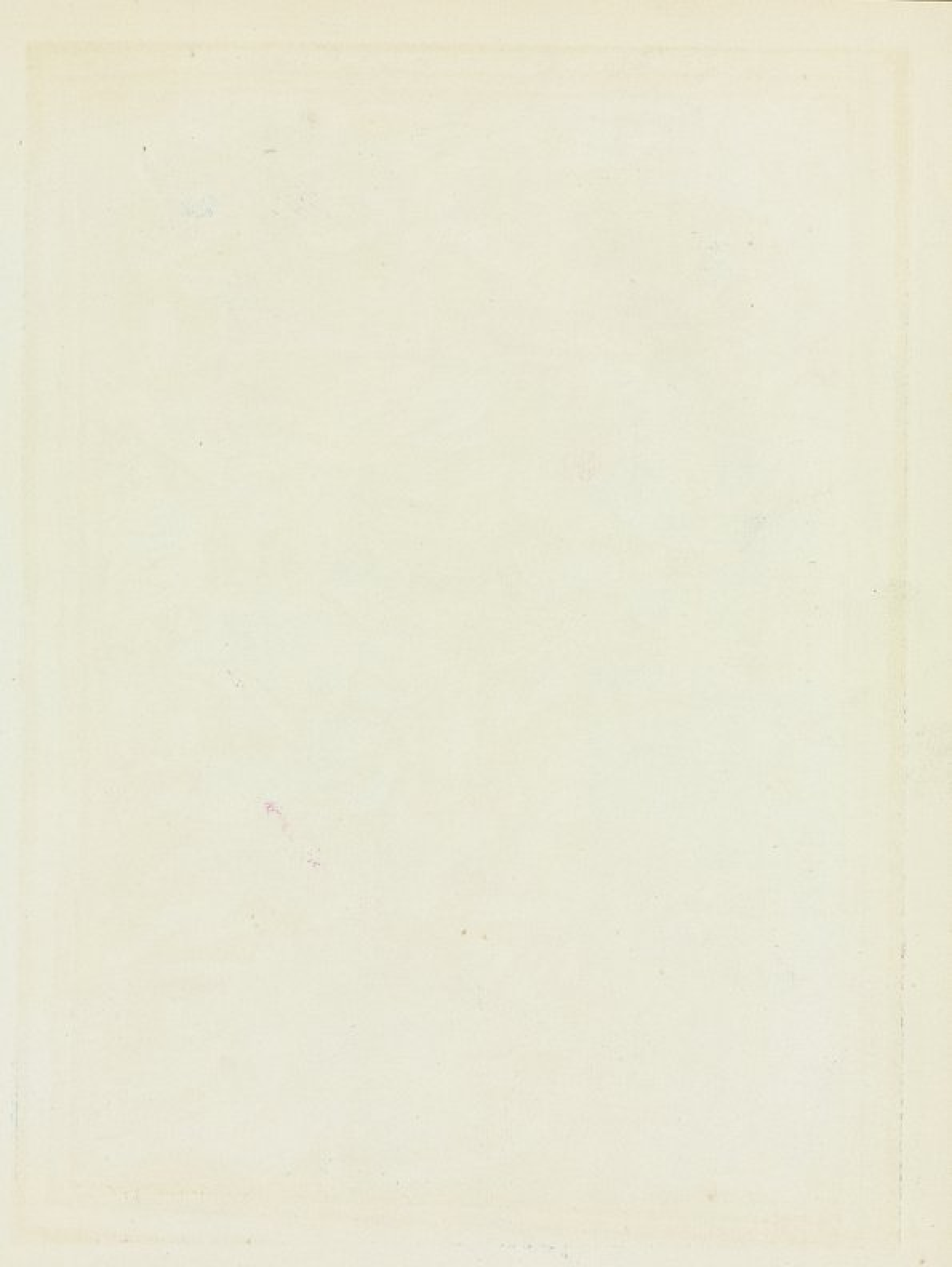
اللوح التاسع والعشرون

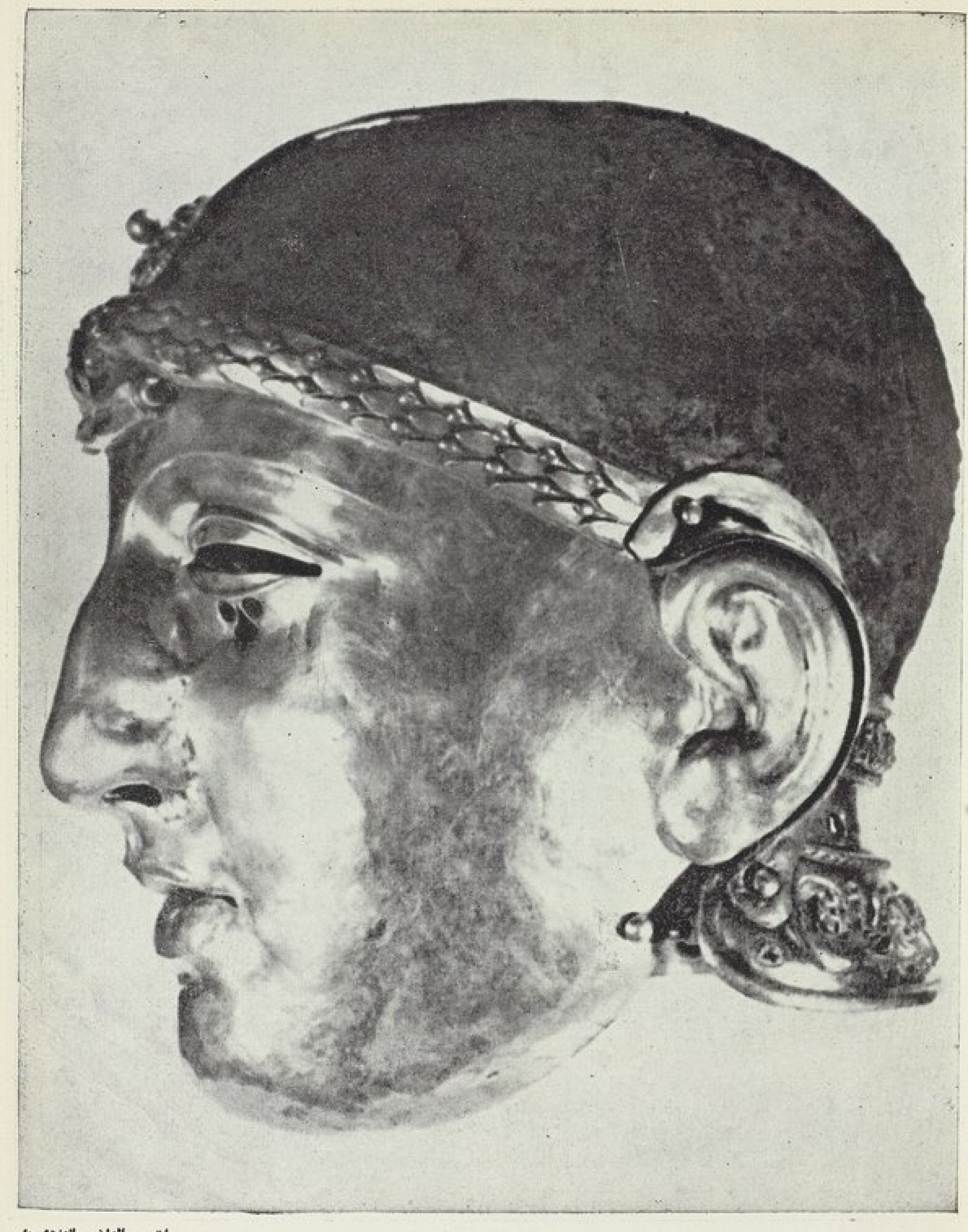


اللوح الواحد والثلاثون

اللوح الثلاثون







اللوح الثاني والثلاثون



اللوح الثالث والثلاثون



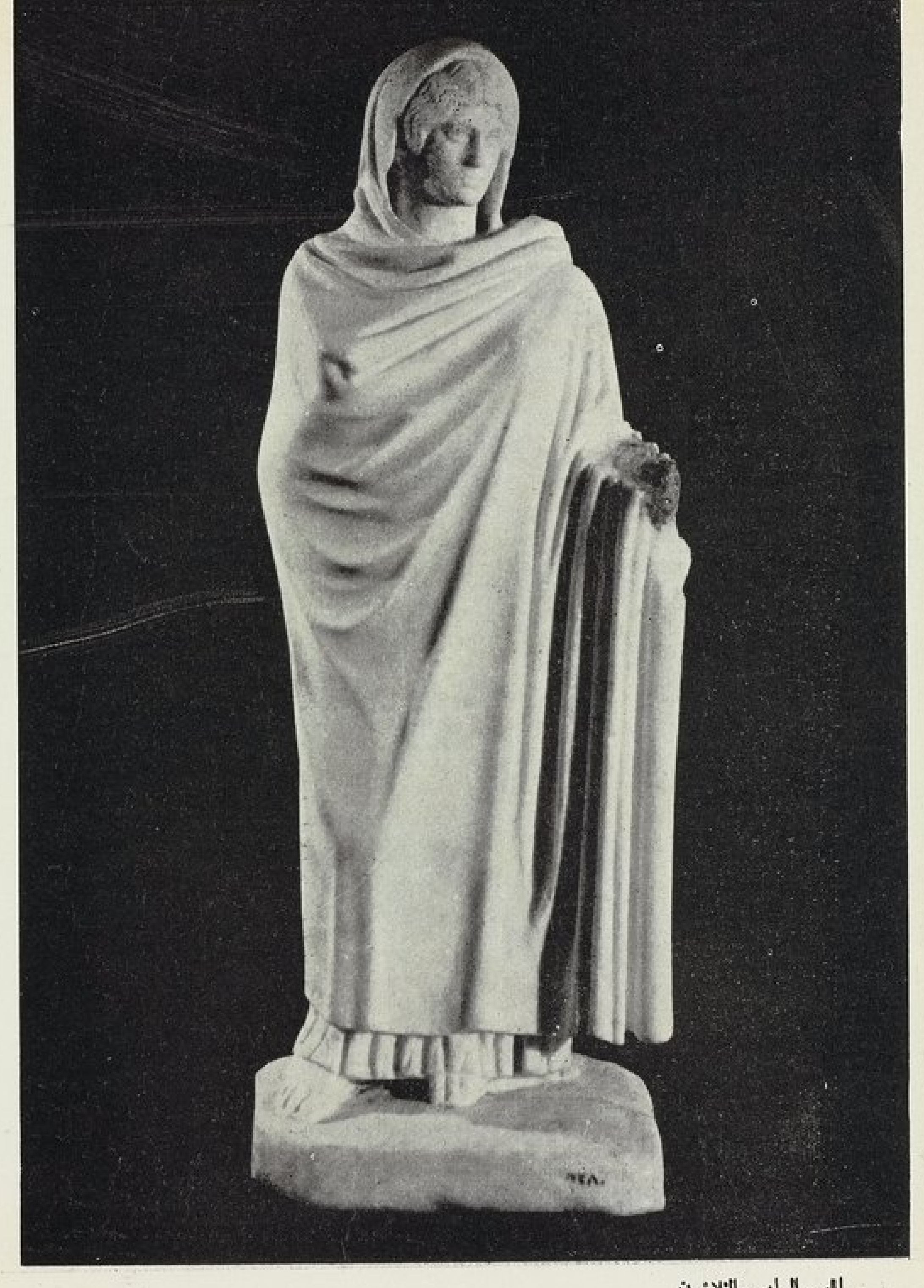
اللوح الرابع والثلاثون



اللوح الخامس والثلاثون



اللوح السادس والثلاثون



اللوح السابع والثلاثون

اللوح الثامن والثلاثون







اللوح التاسع والثلاثون

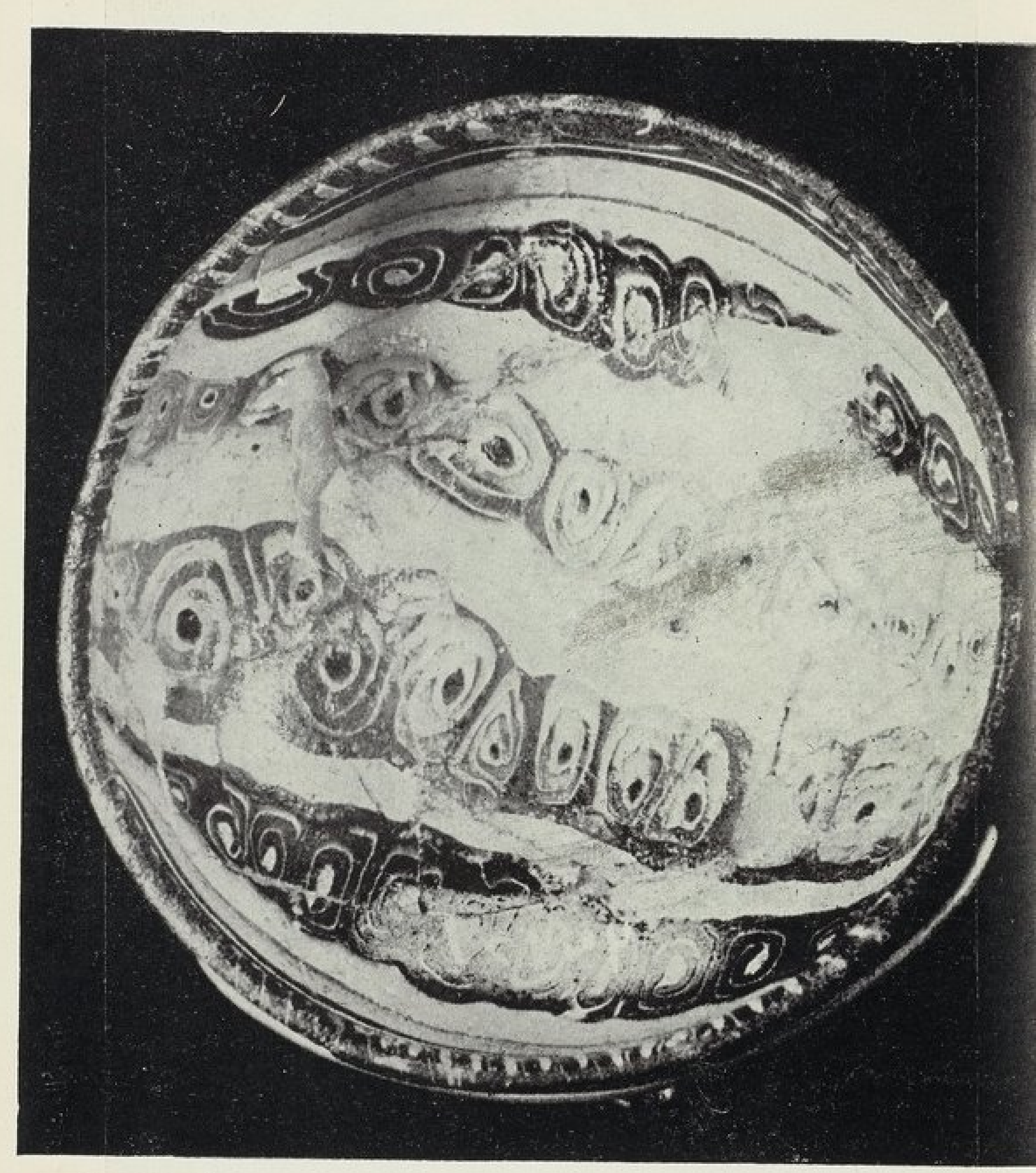
اللوح الأربعون





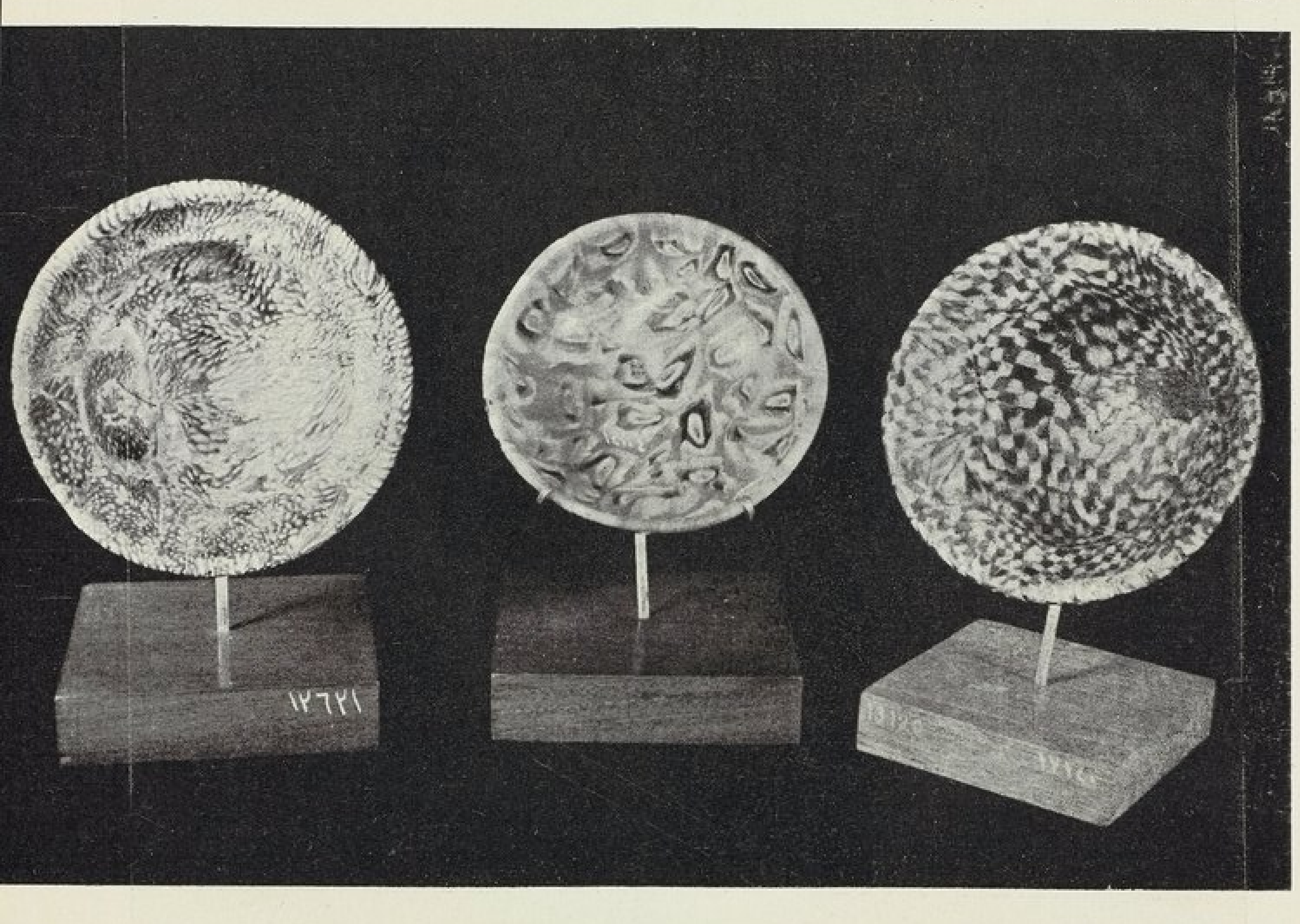
اللوح الواحد والاربعون



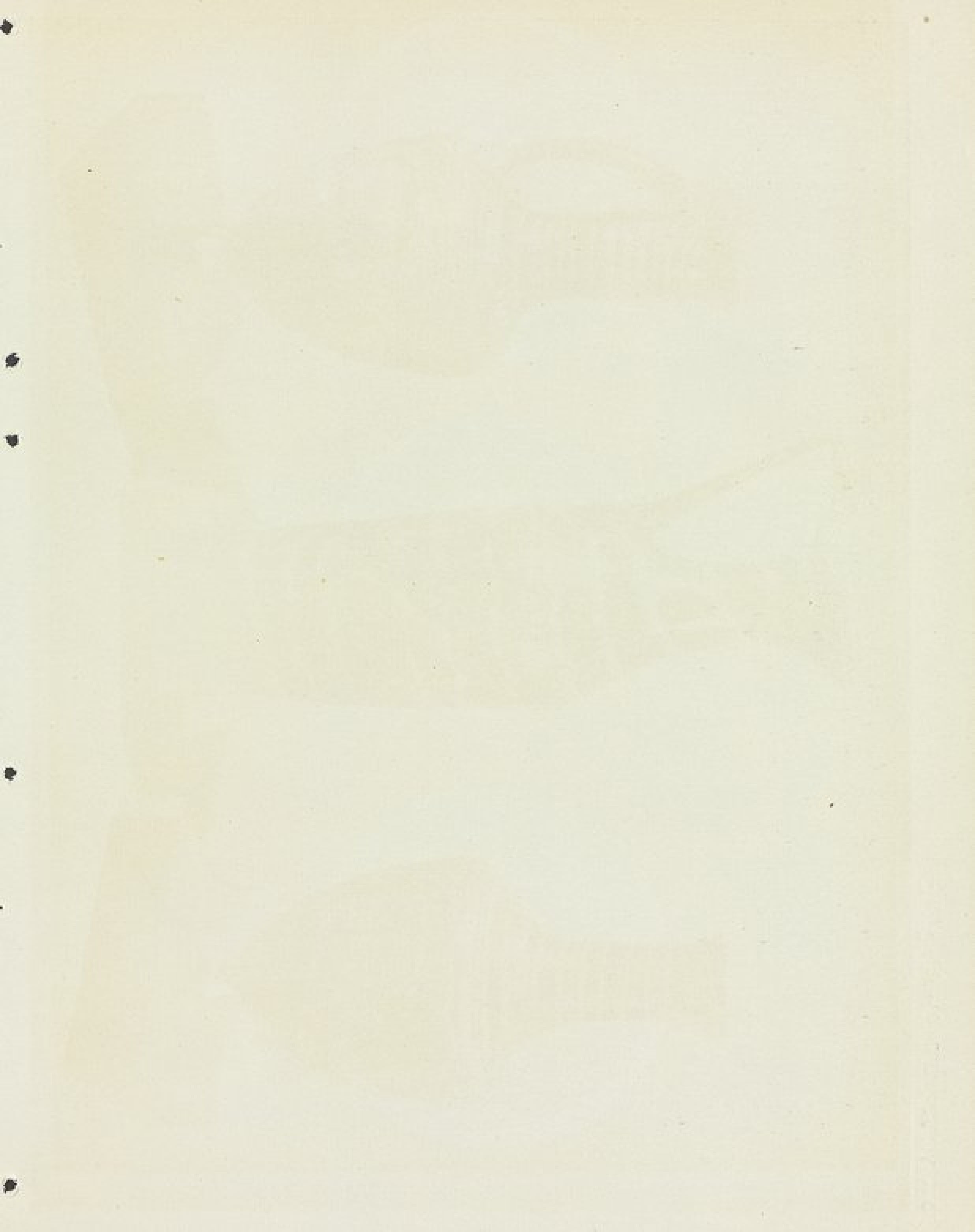


اللوح الثاني والأربعون

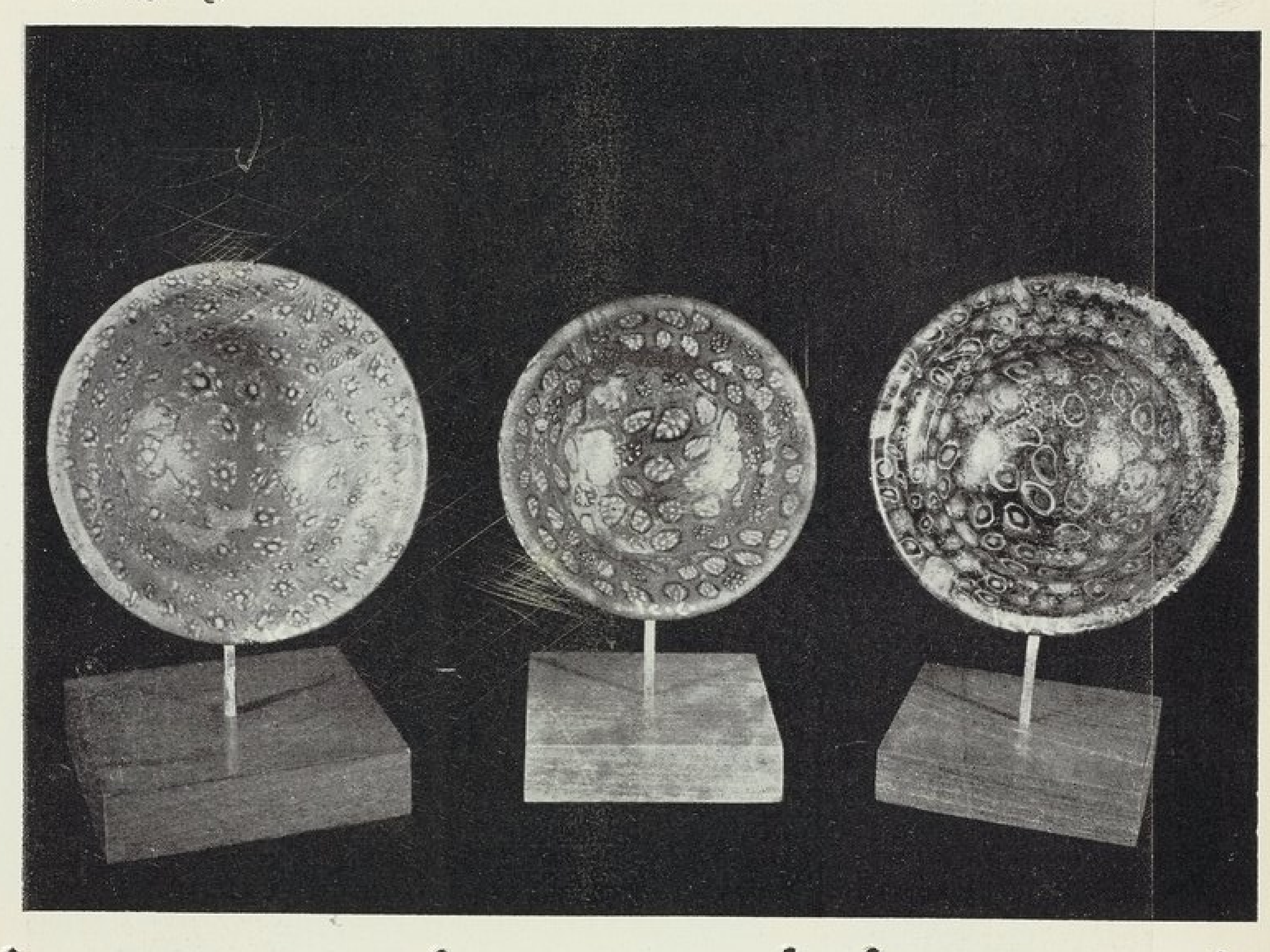
اللوح الثالث والأربعون

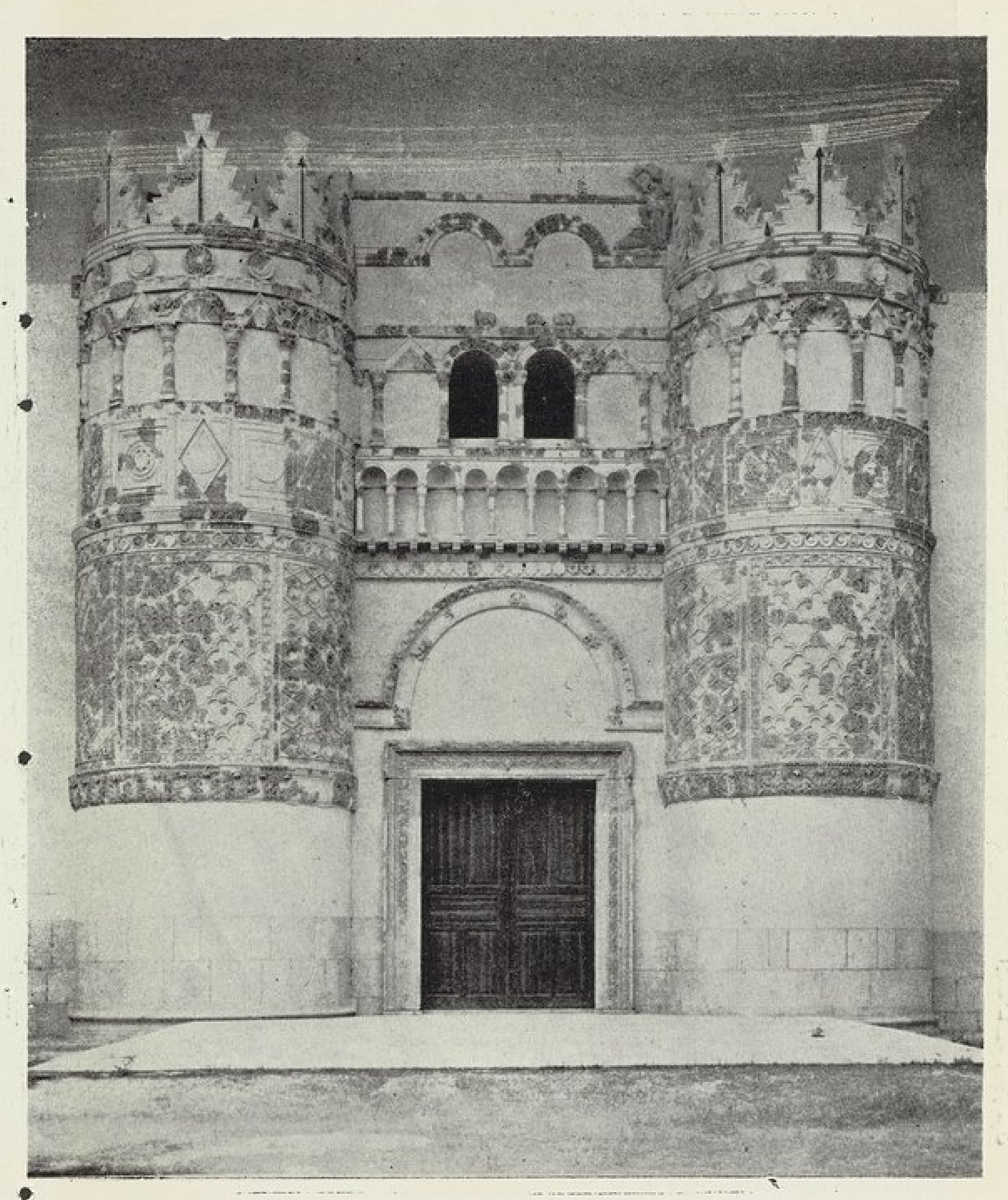


~~اللوح الواحد والاربعون~~ اللوح الرابع والاربعون



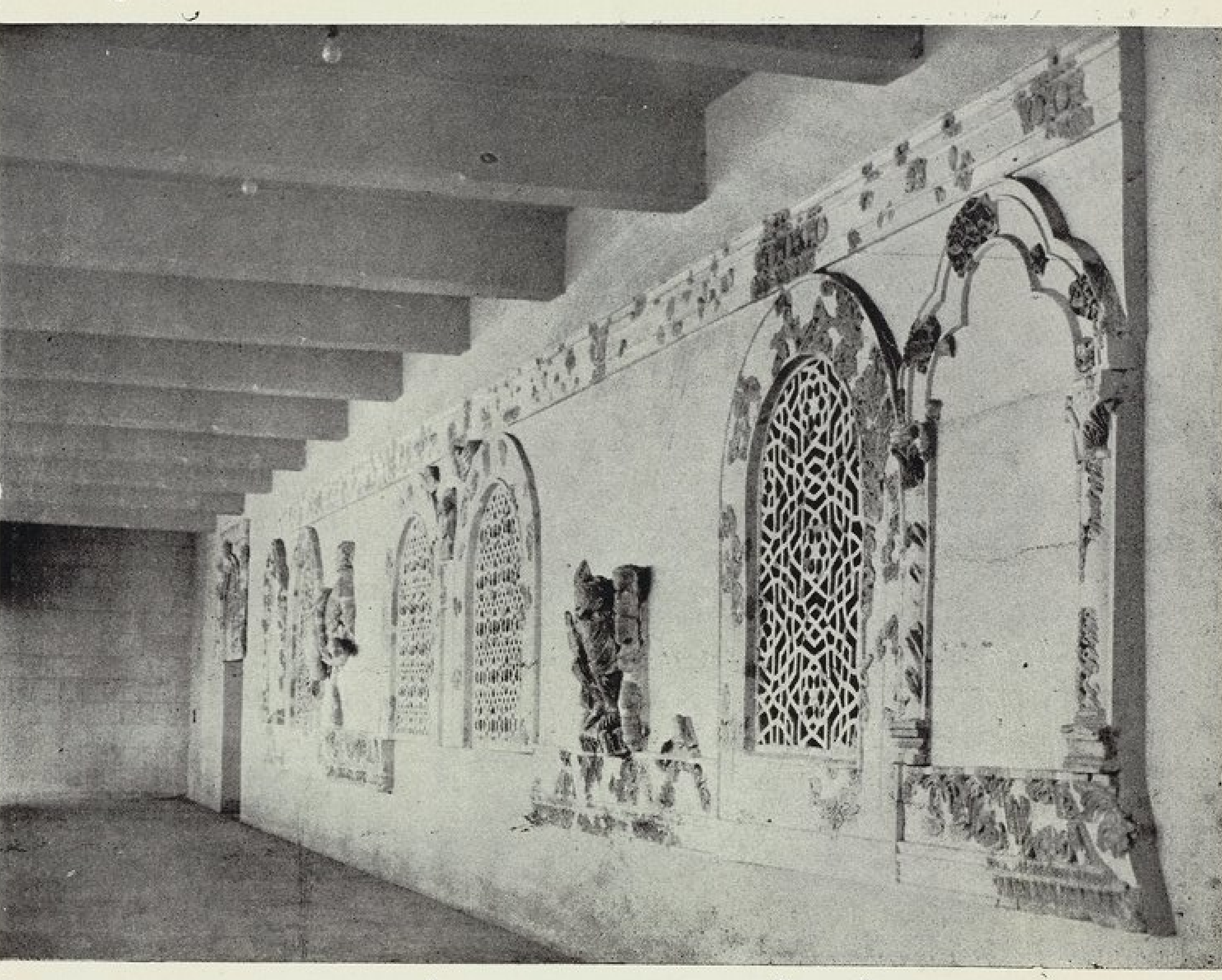
اللوح الخامس و الأربعون





اللوح السادس والأربعون

اللوح السابع والاربعون

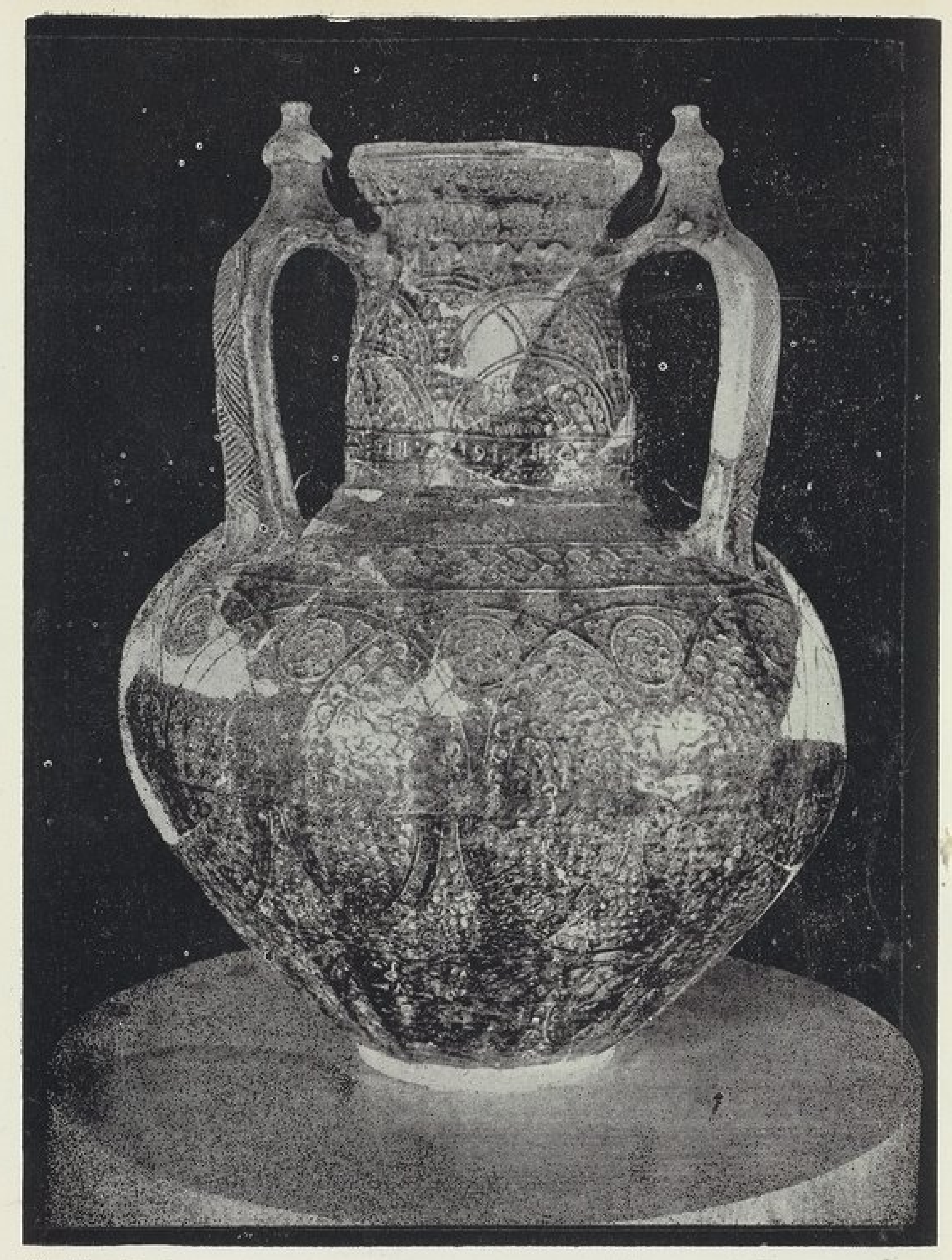


اللوح الثامن والأربعون

اللوح التاسع والأربعون

الوح الخـرة





اللوح الحادي والخمسون



اللوح الثاني والخمسون

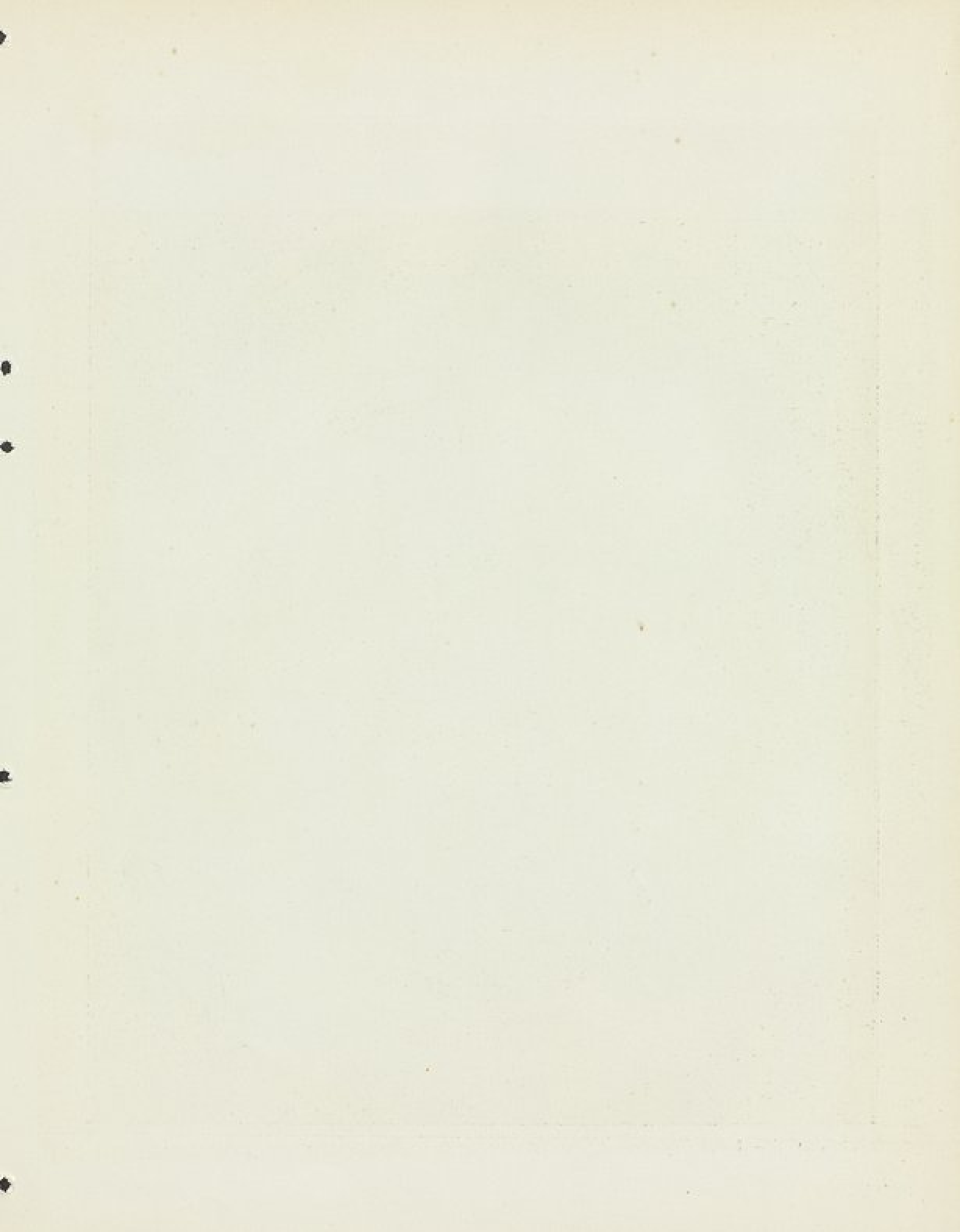
اللوح الثالث والخمسون



اللوح الخامس والخمسون ر



اللوح الرابع والخمسون





اللوح السادس والخمسون

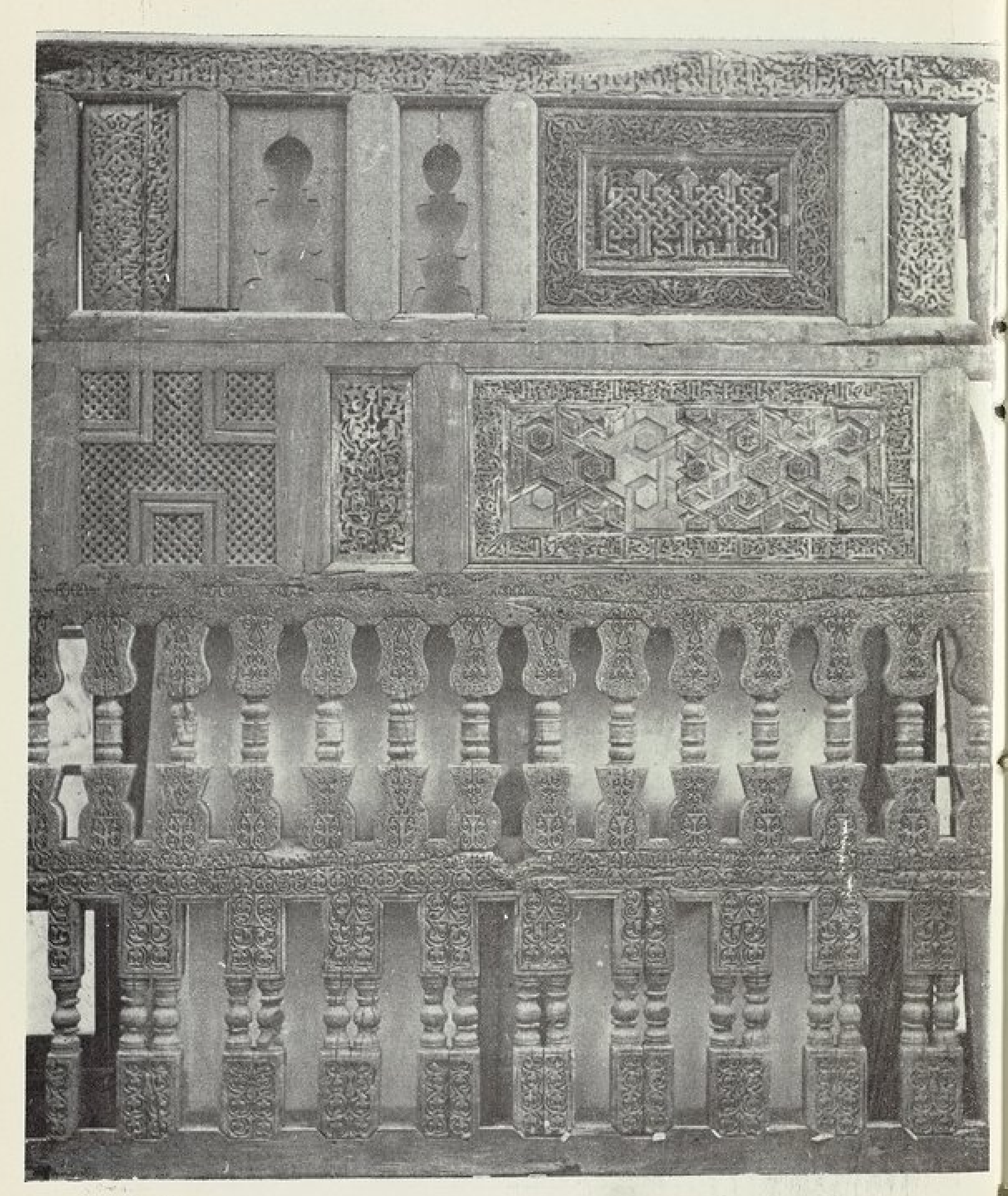


اللوح السابع والخمسون



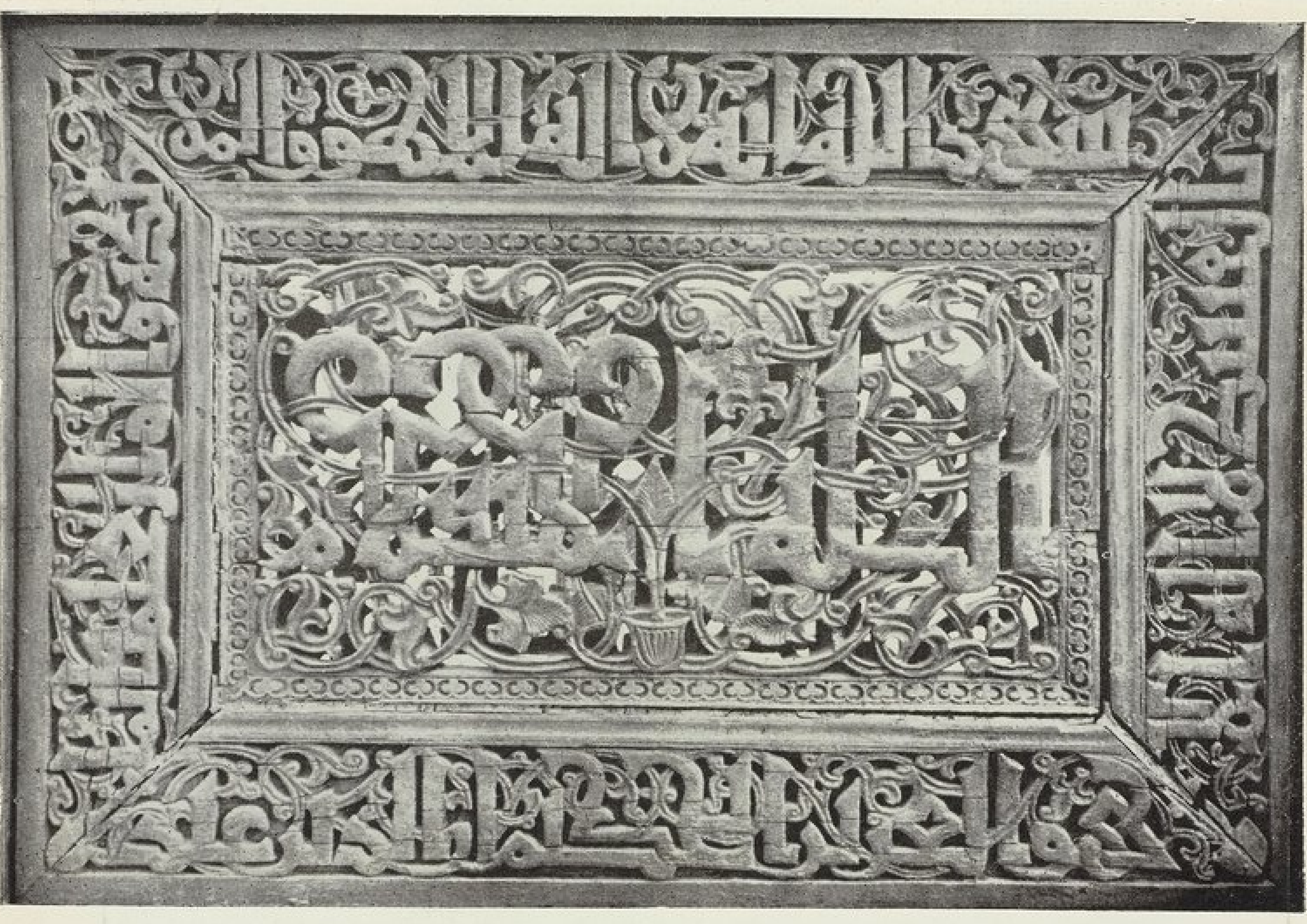
اللوح الثامن والخمسون

اللوح التاسع والخمسون

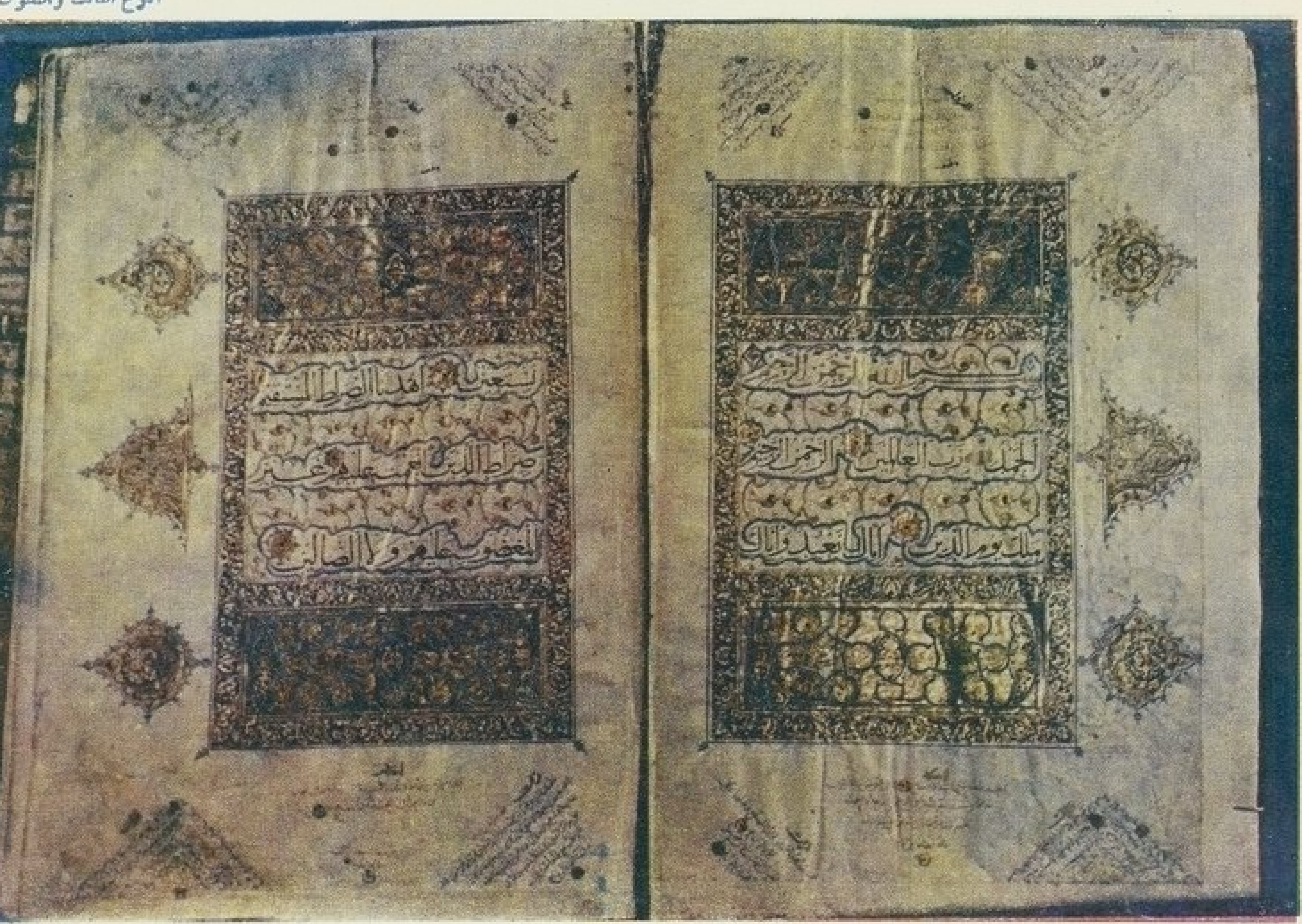


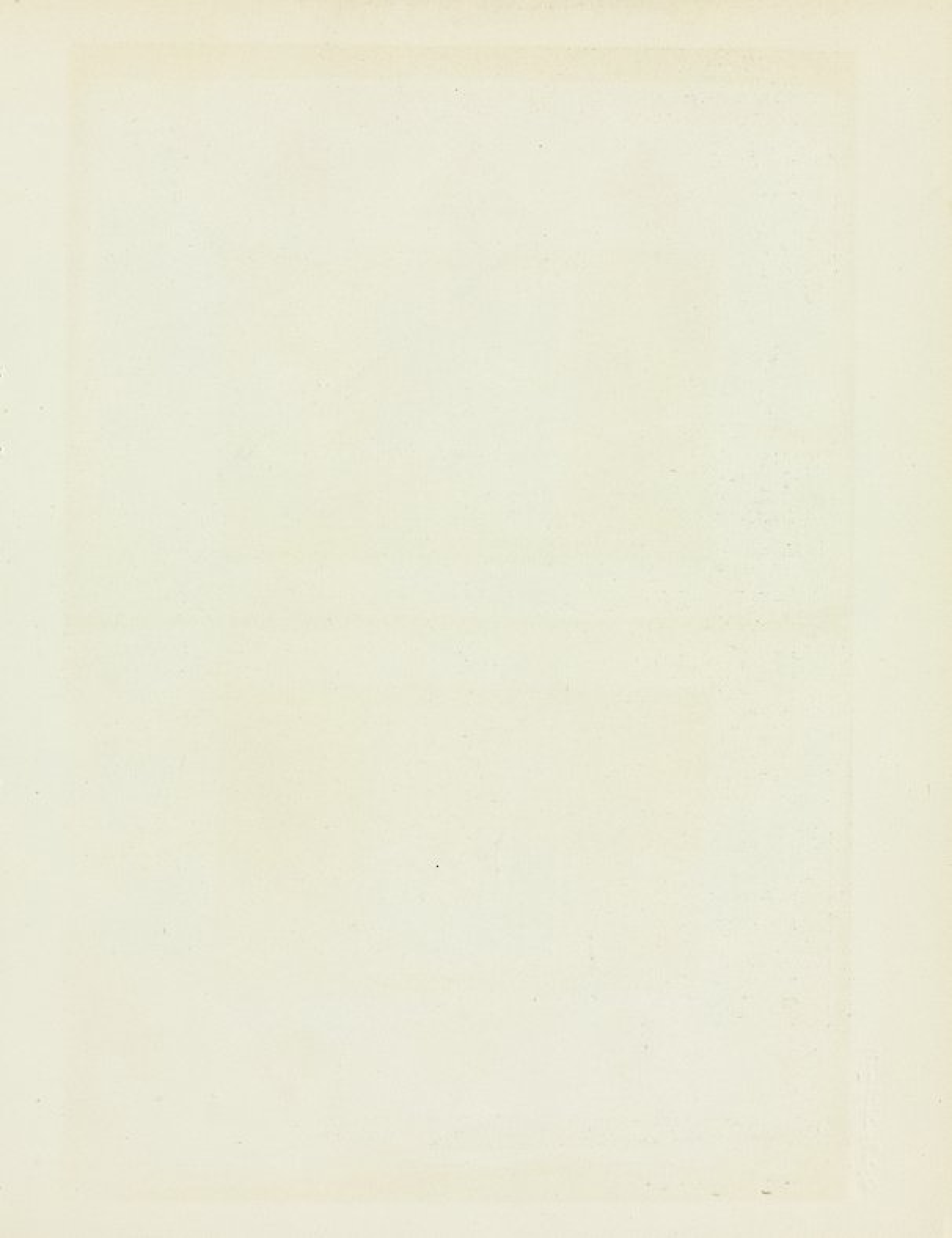
اللوح الستون

اللوح الواحد والستون

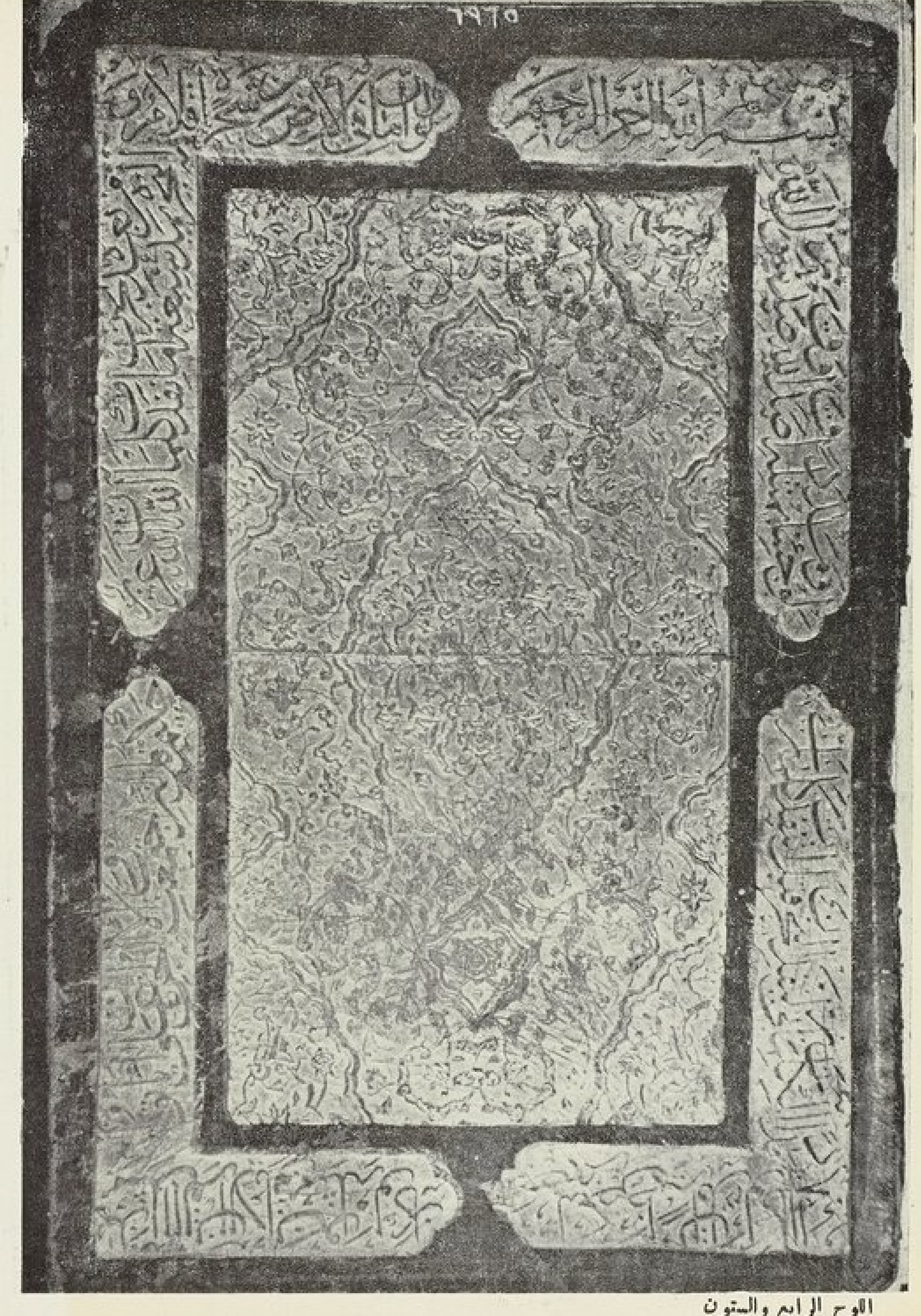


اللوح الثالث والستون





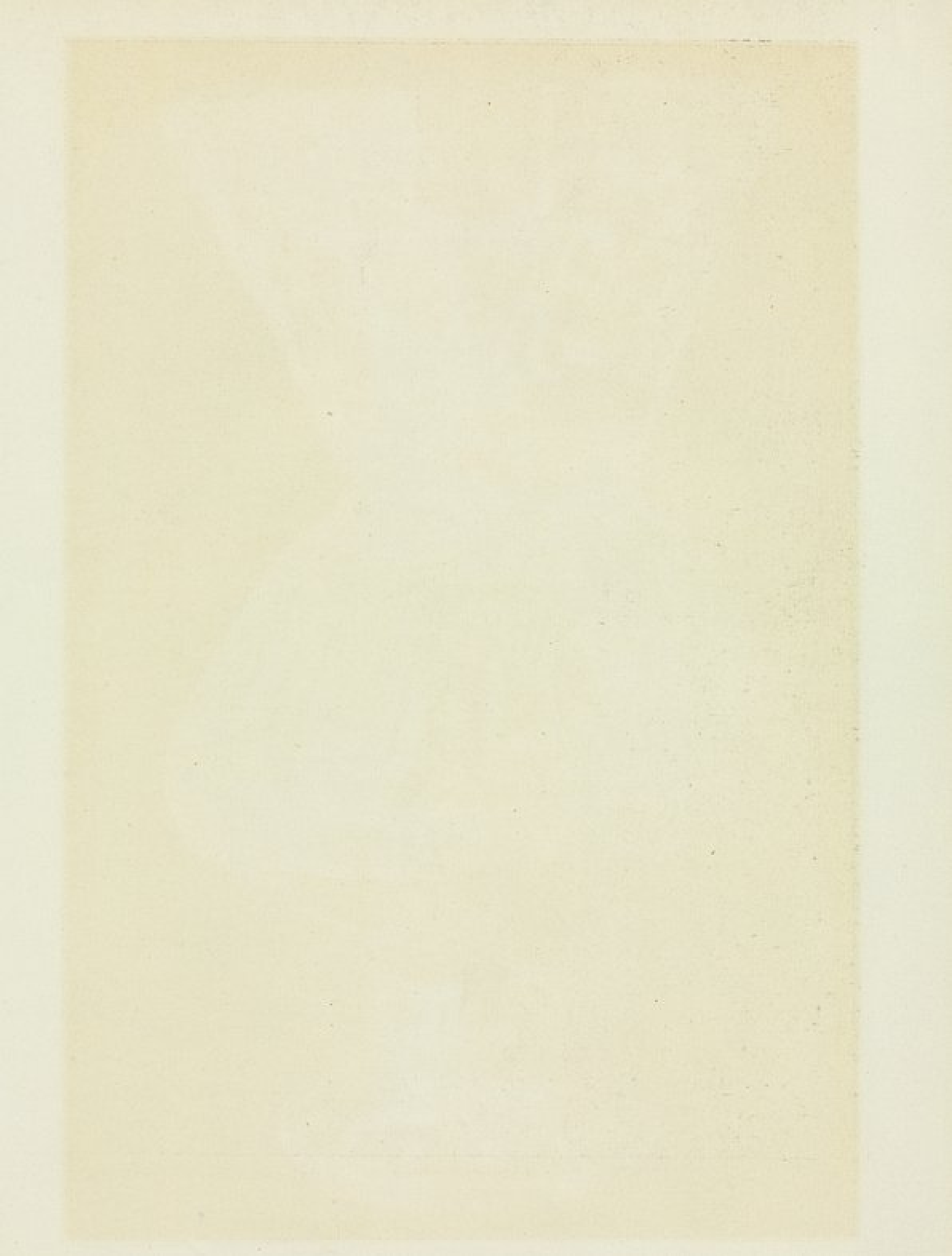
اللوح الثاني والستون



اللوح الرابع والستون



اللوح السادس والـثون

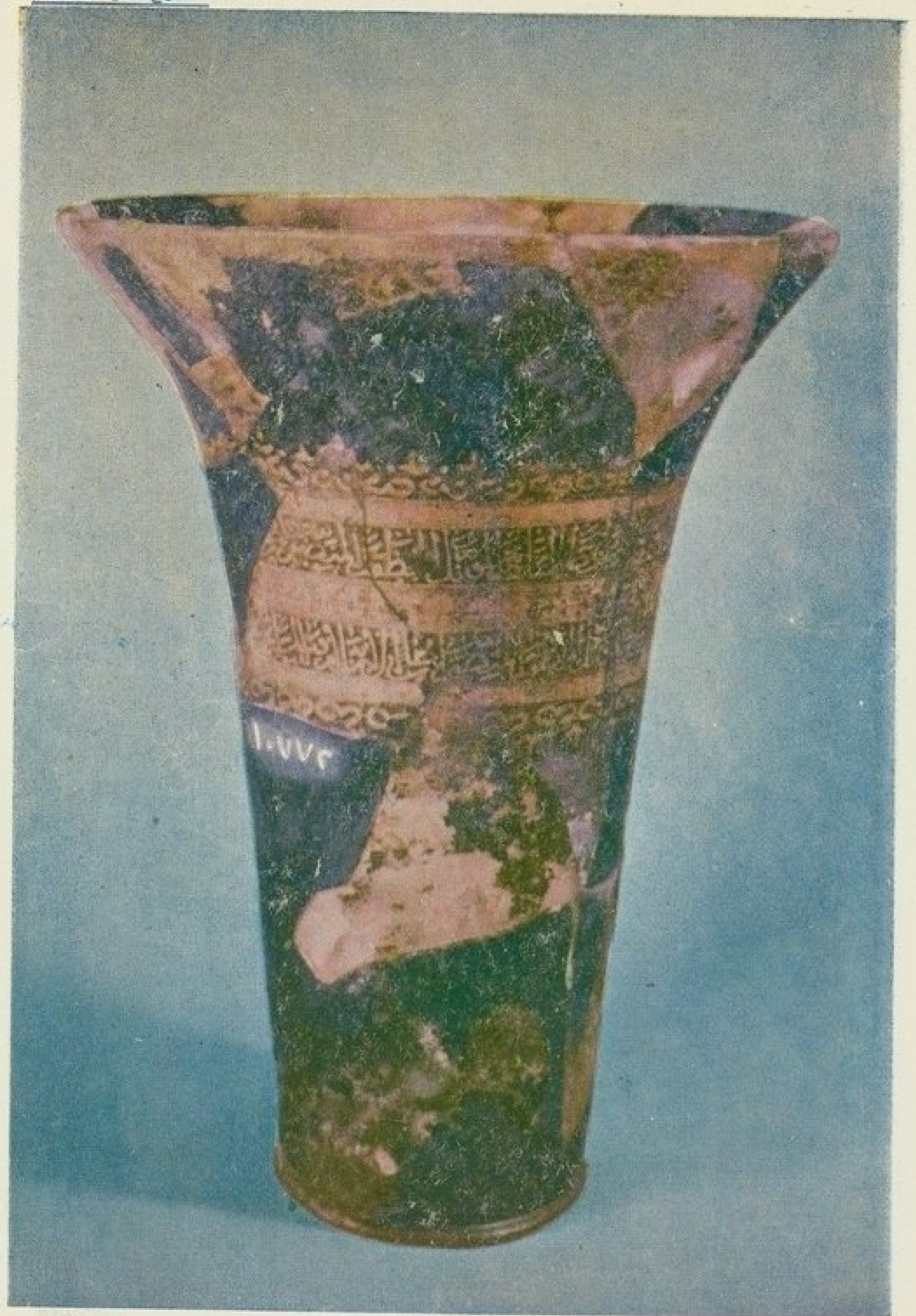


اللوح الخامس والستون



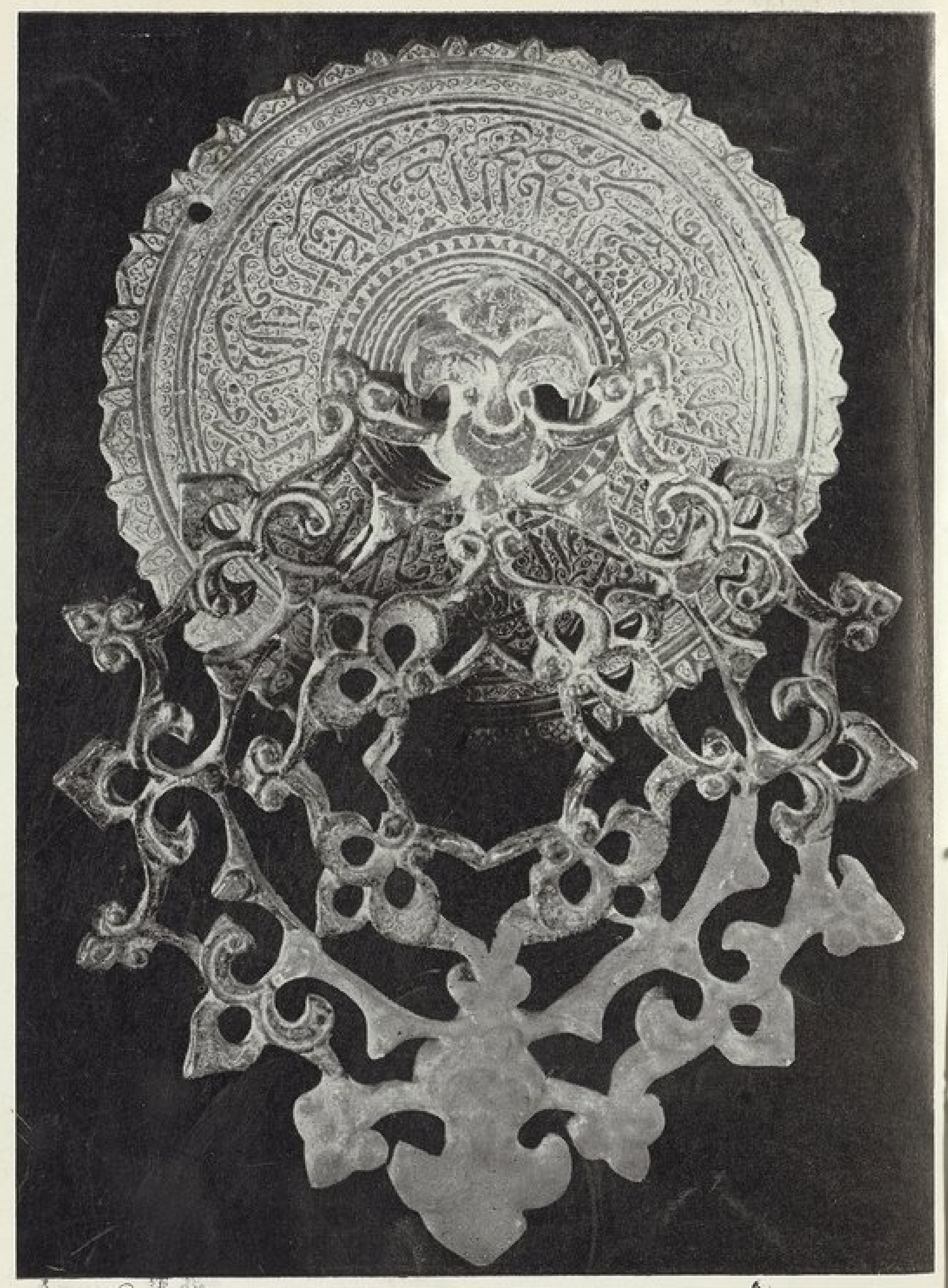
اللوح الثامن والستون

~~الوح الثالث والستون~~

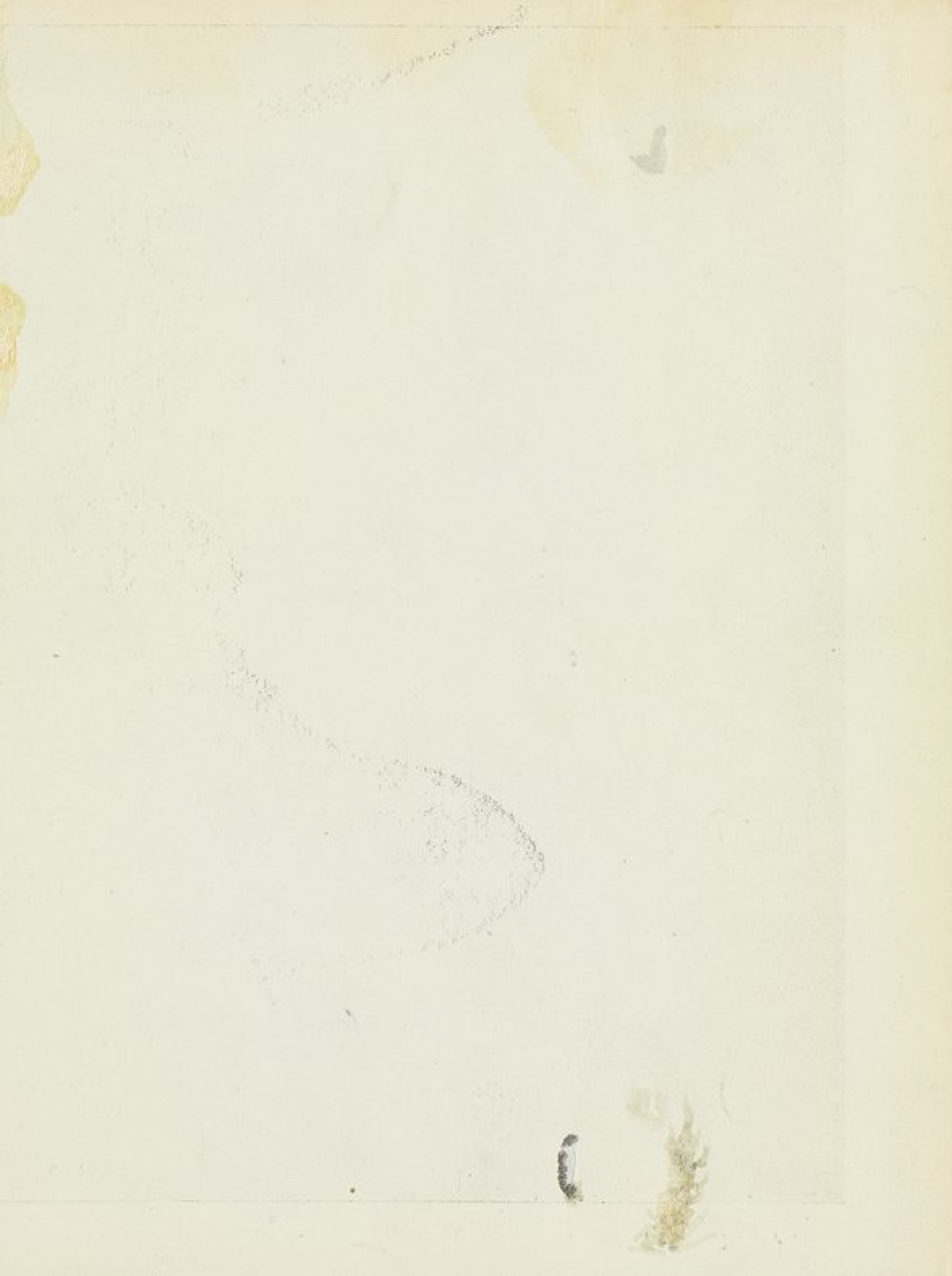


الوح السابع والستون

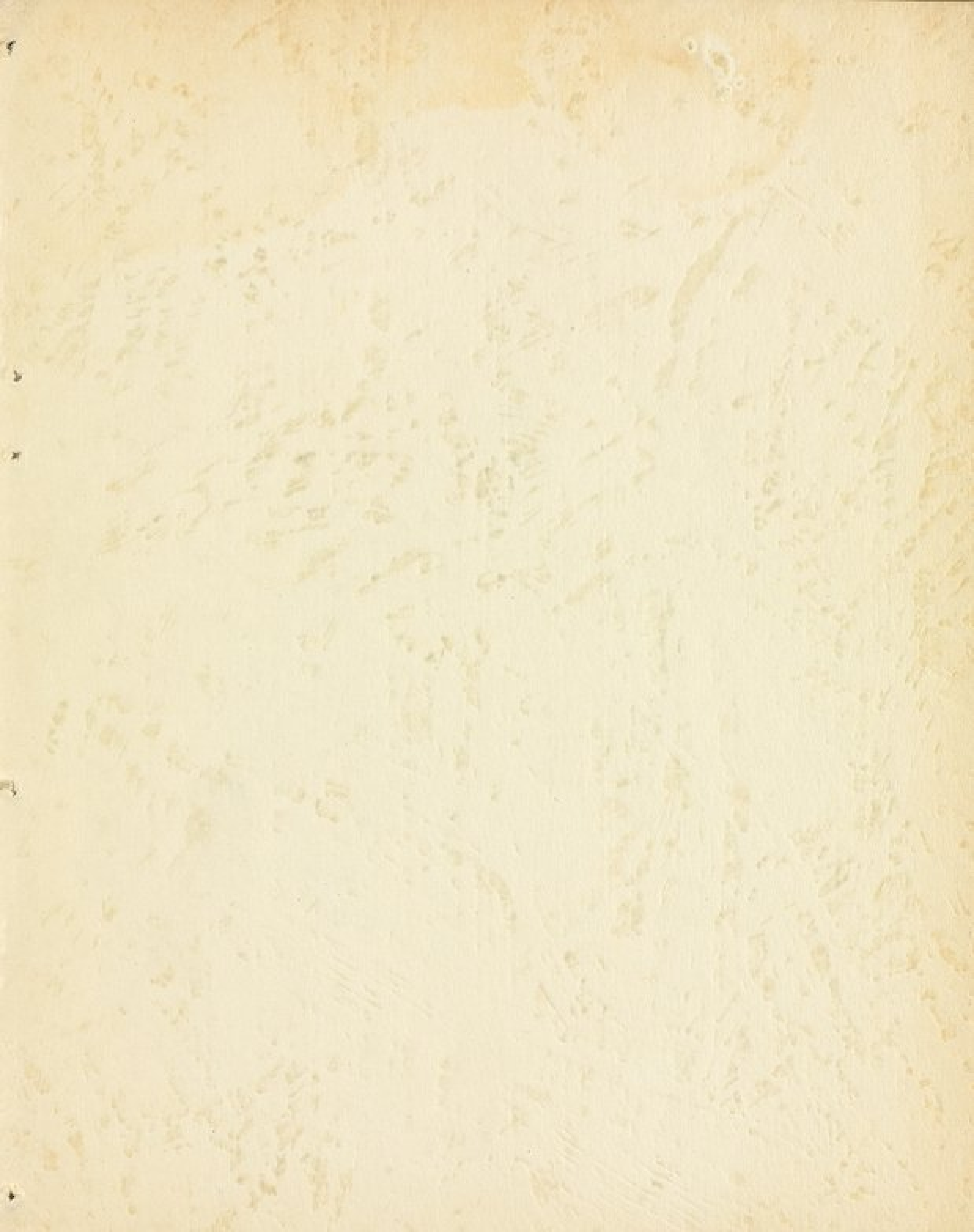




اللوح التاسع والستون










ΠΡΟ
ΜΗ
ΘΕΥϹ

